السجن والسجناء في العصر الأشوري الحديث*

(٩١١-٦١٢ق.م)

د. صفاء عبد الرؤوف محمد محمود

مدرس بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

مقدمة.

وضع المُشرع العراقي القديم عقوبات متعددة للجرائم التى ظهرت في مجتمعه منها ما هو عادل ومنها ما يجور في القياس ، وتُعد عقوبة السجن الأكثر انتشاراً بين جميع العقوبات التى طبقت في العراق القديم بشكل عام وفى العصر الأشوري الحديث بشكل خاص ، وتعددت أنواع السجون في تلك الحقبة ما بين الخاصة والحكومية وسجون المعابد وحُبُوسٌ العبيد ، وعقوبة السجن في العراق القديم لا يقتصر مفهومها على سجون الدولة ولكنها تشمل أيضاً عقوبة السيد لعبده أو عقوبة الوالدين لاحد أفراد الأسرة أو حتى سجن المستأجر للأجير الذى يعمل لديه ، وتدرجت شدة السجون وقسوتها طبقاً للجريمة التى يرتكبها المذنب ووضعه الاجتماعي ، وتسعى هذه الدراسة للوقوف على معانات السجناء من إجراءات القبض عليهم التي يتخللها الكثير من العنف مروراً بأوضاعهم السيئة داخل السجن وصولاً لسعيهم للبراءة وطرق الحصول عليها ، وكذلك التغيرات التى طرأت على طرق تطبيق عقوبة السجن في العصر الأشوري الحديث.

ويمكن تحديد عناصر البحث في النقاط التالية :

أولاً: السجن والسجناء لغوياً.

ثانياً: السجون العصر الأشوري الحديث.

أ- إجراءات القبض والحبس الاحتياطي.

ب-سجون الجرائم العامة.

ج- السجون السياسية .

ثالثاً: أحوال السجناء في العصر الأشوري الحديث.

أ- الأوضاع البائسة للسجناء.

ب- حراسة وتأمين السجن.

---

*- تناول د.نزار حسن الأستاذ بكلية الحقوق جامعة تشرين بسوريا في بحثه المعنون بـ"سجون بلاد ما بين النهرين وممالك سوريا القديمة" مجلة الحقوق، مج ٣٩، عدد١ ، كلية الكويت ، ٢٠١٥ ، عقوبة السجن في القوانين العراقية والسورية القديمة ، وذلك بشكل عام في جميع مراحل تاريخ بلاد النهرين وممالك سوريا القديمة قائلاً بذلك نصاً ''**وسوف ينحصر اهتمامنا في تبين الحقيقتين العلمية والتاريخية في شأن وجود مؤسسة السجن ووظائفها في كل من بلاد ما بين النهرين وممالك سوريا القديمة لان المقام لا يسمح باستعراض الوضع الواقعي للسجون في كافة أرجاء الشرق الأدنى القديم**،، (ص ٦٣١) ولم يتناول السجن كعقوبة خلال العصر الأشوري إلا في صفحتين (ص ٦٥٥-٦٥٦)، ولم يتعرض فيها للسجن والسجناء في اللغة خلال تلك الفترة كما لم يتطرق لأوضاع السجناء داخل السجن للوقوف على أحوالهم وأوضاعهم ومقدار معاناتهم ومظالمهم ومطالبهم بحريتهم وأحوالهم بعد الأفراج عنهم. وهذا ما سيرتكز عليه البحث.

ج- أعمال الشغب داخل السجون.

د- السعي إلى البراءة.

رابعا: نتائج البحث.

أولاً: السجن والسجناء لغوياً.

عُرف السجن في النصوص الأشورية بأكثر من كلمة استخدمت في عدة مواضع منها كلمتى "**ḫušaurūtu**"[١]، و"**kīlu**"[٢]، وودت كلمة السجن أيضاً بلفظة "**ṣibittu**" كما جاء بالنص: '' **ša ina bubūti u ṣi-bit-ti imūtu ša ina ṣumê u ṣi-bit-ti imūtu**،، '' **مات من الجوع في السجن، ومات من العطش في السجن**،،[٣] وفى نصوص أخرى نجد كلمة السجن قد جاءت بلفظة "**wurupatḫ am**" كما في النص'' **Inanna pn waru-pa-at-ḫa-am (an)a qāt pn2 (a) ttadin**،، '' **الآن لقد سلمت فلان للسجن (وهو الآن) في أيدي فلان**٢،،[٤] والفعل "**p(â)īdu**" يُستخدم عند وضع الأنسان في السجن ويعنى أيضاً السجن كبناء[٥] ، وقد ذكر (Montgomery) ان السجن ورد في النصوص الأشورية بكلمة (**šaršēn**) إلا انه قد اقر بأن السجن لم يكن عقوبة في أشور أو في أي مدينة أخرى للجرائم المتعلقة بالشرف[٦].

وكلمة (**sīḫu**) تعنى أيضاً السجن '' **ana PN2 la ḫubbulākumì u ana sì-ḫì ìttannìmì u ana 2 ūmī ìna siḫì nadâkumì** ،، ''**رفع فلان (الأول) دعوى ضد فلان (الثاني) في المحكمة ، وأعلنت أننى لست مدينًا لـــ فلان (الثانى) ، لكنه ألقى بي في السجن (؟)** ،، وفى نص أخر '' **dajānū PN_2 ana 1 alpì ana sí-ḫì nadÎšu ana PN ìttadûš** **فرض القضاة غرامة قدرها ثور واحد على فلان (PN2) لإلقائه (بى)**

---

[١] - CAD., vol.6, p.261.

[٢] - CAD., vol.8, p.359.

[٣] - CAD., vol.16, p.155.

[٤] - CAD., vol.20, p.410.

[٥] - CAD., vol.12, p.8, p. 359.

[٦]- Morris. Jastrow., An Assyrian Law Code, JAOS, Vol.41,1921, p.18, not.64.

وفى هذا الصدد يذكر (Westbrook) أن السجن في الشرق الأدنى بشكل عام لم يكن عقوبة في حد ذاته ولكنه كان مكان لمبيت الأفراد الذين تقرر عليهم العمل قسراً ولفترة محدده ، أو إنه كان تدبيراً مؤقت لاحتجاز الأشخاص إلى حين اتخاذ قرار بشأن عقوبتهم أو دفع الغرامة عنهم. للمزيد راجع:

Raymond. Westbrook., Introduction A History of Ancient Near Eastern Law, Hdo, vol.1, 2003, p.75.

إن ما ذكره (Westbrook) قد يكون صحيحاً خاصة فيما يتعلق بالفترات التاريخية السابقة للعصر الأشوري الحديث ، ومما يُرجح هذا الاعتقاد اختفاء سجون الأطفال خلال العصر الأشوري الحديث ، وهذه السجون كانت أشبه بأماكن الحجز التى ذكرها (Westbrook) وقد انتشرت بسبب الديون المتراكمة على الأسرة والطفل العامل ، ولذلك نجد أن أول الأعمال التى قام بها الملك سرجون الأكادي هو الأفراج عن الأطفال المثقلين بالديون في لجش ، وكذلك الأطفال الذين ارتكبوا جرائم السرقة ، وذلك خلال العفو العام الذى قام به عند توليه الحكم كما داء بالنص: ''**... سمح للطفل بالعودة إلى امه ، وترك الأم تعود لطفلها ، حرر أطفال (مدينة) أوروك وأطفال (مدينة) لإرسا....**،،. راجع:

Claus. Wilcke., The Early Dynastic and Sargonic Periods (In A History of Ancient Near Eastern Law), Hdo, vol.1, 2003, p.141-143.

وحبس الأطفال فى العراق وسوريا قديماً لم يأخذ الشكل المعروف حالياً للسجون ولكنه كان أشبه بالعمل الإجباري في الورش الخاصة بالحرفين والتي عُرفت باسم (bīt nupāri) وقد انتشر هذا النوع في مملكة الالاخ (تل عطشانة على نهر العاصي). راجع:
Raymond. Westbrook., Emar and Vicinity, Hdo, vol.1, 2003, p.716.

في السجن ،،[٧] ، أما الهروب من السجن فقد ورد بكلمة مشابهه لبعض الكلمات السابقة وهى كلمة "**ṣibtētu**" كما جاء بالنص ''**gabbi nâši ṣib-te-e-tu4 bīšētu ṣab–ta–ni**''، **منذ أن هرب فلان و فلان من بيننا**،،[٨] ، كما وردت كلمة مسجون في المسمارية خلال العصر الاشورى بـــ"**edlu**" وهى تعنى أيضاً المكان المغلق [٩].

أما الكلمة المرادفة لفظاً للسجن فهى كلمة (حبس) فقد عُرفت في المسمارية بـــ**(bīt ḫbušyo بيت حبوشيو)** أي "بيت الحبس"[١٠]، وهى تختلف تماماً عما عُرف باسم "**bīt asīrī بيت أسيرى**" أي مكان بيت الأسرى[١١]، وقد خلط العديد من الباحثين بين المكانين معتقدين في ذلك ان كلاهما مكان مخصص لقضاء العقوبة ، ولكن الأول هو مكان لقضاء العقوبة المفروضة على المذنب ولذلك وُصف في النصوص الأدبية والدينية بأنه "بيت المذنب"[١٢]، أما الثاني فهو مكان للاحتفاظ بالأسرى لحين توظيفهم في أعمال الدولة أو بيعهم أو التخلص منهم ، أما الفعل **(nadû)** فقد استُخدم في العصر الأشوري للتعبير عن وضع شخص في السجن احتياطياً أو لمدة قصيرة ، ولكن في حال وضع الشخص في السجن بشكل نهائى ولمدة غير محددة يُستخدم الفعل **(nandû)**[١٣]، وعُبر عن السجن في بعض التعاويذ مثل تعويذة Šurpu المخصصة للمعبود نركال بمصطلح **(en– nu– un أو èš–è)**[١٤].

ومفردة **(ša kì-lì)** تطلق على الشخص المسجون على اختلاف مدة حبسه ، كما جاء ببعض النصوص الأشورية ''**mā kīma asseme ša kì-lì ìna muḫḫì mār ša kì-lì uṣṣì** **أخر'' السجين سيحرر**،، وفى نص **šarrì ašappara عندما سمعت أنني سأرسل السجين إلى ولي العهد**،،[١٥]، واذا ما لم يتم تقيد السجين بالأغلال

---

[٧] - CAD., vol.15, p.242.

[٨] - CAD., vol.16, p.158.

[٩] - CAD., vol.4, p.33.

[١٠]- وهى نفس الكلمة المستخدمة في الآرامية والعربية القديمة ، ووردت نفس الكلمة في الأكادية بـ"حبشو". راجع:
Maximillien. De Lafayette ., Comparative Encyclopedic Dictionary of Mesopotamian Vocabulary Dead & Ancient Languages, vol.3, Times Square Press, New York, 2014, p.102, 109-110.

[١١] -Andrea. Seri., The House of Prisoners "Slavery and State in Uruk during the Revolt against Samsu-iluna", Chicago, 2013, p.7-10.

ويبدو أن الأسرى الذين يتم اقتيادهم قد يتعرضوا للسجن كعقوبة أو قد يتم اطلاق سراحهم بأمر من الملك لأسباب سياسية منها مرور البلاد بمناسبات معينة أو حتى يكون حال الأسير إنذار لبلده عند عودته لإخبارهم عن الحالة التي مر بها في تلك السجون وقد أشارت النصوص عن أفراج أسرى في عهد سمسوايلونا ابن الملك حمورابى : ''**بعد شهرين أمرت اطلقت سراح وأعطيت الحياة لشعب بلاد ادامراز الذين أخذهم أسرى**،، RIME , Vol. 4 , p.390 , No .8. راجع: ، وعلى الرغم من زعزعت اليهود للأوضاع في سوريا إلا أننا لا نجد عقب سبى الملك نبوخذ نصر الثاني لهم أي نص أو أشاره تدل على أن الأسرى اليهود كانوا سجناء في بابل بل على العكس من ذلك كانوا أحرارا تمام. راجع: كاظم جبر سلمان: العلاقات السياسية والحضارية بين العبرانيين والعراق القديم من بداية العصر الآشوري الحديث إلى نهاية العصر الاخمينى ، رسالة ماجستير– غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بابل ،٢٠٠٥، ص ٩٦

[١٢] - وصف السجن بهذا الوصف في احد المحاكمات التى أقامها مجمع الآلهة في معبد الايكور (E.KUR) بمدينة نفر وهذا المعبد عُرف أيضاً باسم (Duranki) الذى يعنى في اللغة المسمارية "منزل الجبل" وهو مكان مخصص للمحاكمات اكثر من التعبد للآلهة. للمزيد راجع:
Tikva. Simone. Frymer., The Nungal-Hymn and the Ekur-Prison, JESHO, Vol. 20, 1977 , p80.

[١٣] - CAD., vol.11, part.1, p.69.

[١٤] -وهى عبارة عن مجموعة تعاويذ كُتبت باللغة السومرية والأكادية وهى عبارة عن تسع الواح طينية دونت في عهد الملك أشوربنيبال وقد شملت اعترافات المخطئين والمقصرين وشكاوى المرضى وعلاج السحر وغيرها من الأمور. راجع:
Dominique. Charpin., La Vie Méconnue des Temples Mésopotamiens , Chapitre 2 (Banques, tribunaux et prisons), Paris, 2017, p.35.

[١٥] - CAD., vol.8, p.361.

فيطلق عليه كلمة "**pādūtu**" كما جاء في النص ''**ana ša ina ṣibittišu la pā-dū-tu us-su iqqabbû** ،، ''**عن كل سجين أمر بسجنه دون قيود**،،[١٦]، ما الفعل (**peḫû**) فيُستخدم للتعبير عن حبس الأفراد لبعضهم البعض كما جاء ببعض النصوص ''**لماذا احتجزتني داخل المدينة كا... لمدة عشرة أشهر؟**،، ''**قبض علي في الطاحونة ، وجعلني أدخل السجن وحبسني**،،[١٧] أما التعبير "**e–ku–tu almattu edlu lapnu**" فيطلق على السجين وتحديداً السجين الفقير وعلى الفتاة التي لا مأوى لها والأرملة[١٨].

ثانياً: السجون في العصر الأشوري الحديث.

أ- إجراءات القبض والحبس الاحتياطي.

عُرف الحبس الاحتياطي في بعض النصوص الدينية باسم "بيت نرجال" و"بيت الرثاء" وهو مكان مظلم ذو رهبه شديدة[١٩]، بينما تصفه بعض النصوص الدينية بأنه "أحد صور الجحيم"[٢٠] مما يُشير إلى أن الحبس الاحتياطي لم يكن خالياً من التعذيب أو الظروف القاسية التى قد تتمثل في ترك السجناء دون غطاء أو كساء ، أن آلية ضبط وإحضار الشخص المجرم وإيداعه في السجن لم تكن واضحة في نصوص العراق القديم بالشكل الكافي الذى يمكن من خلاله إعطاء صورة مؤكدة للقارئ عنها على الرغم من أنها عملية ضرورية ولابد أن لها أساليب محددة ، فبعض النصوص تُشير إلى أن الأمر كان يتم ترتيبه بسرعة للحيلولة دون هروب المجرم كما جاء بالنص التالي: ''**قبضت على هذا الرجل على عجل ووضعته في السجن**،،[٢١] ، وفى نص أخر: ''**الآن لقد سلمت فلان للسجن وهو الآن في أيدي فلان**،،[٢٢] ''**(رسالة) إلى فلان حتى يتمكن من سجنه (أي القبض عليه)**،،[٢٣] ، وقد تُشير النصوص السابقة إلى وجود مراحل لتسليم السجين من القوة المكلفة بالقبض عليه إلى حرس السجن كلاً في مرحلة معينة.

وبعض النصوص توضح انه لا يجوز لأى شخص في السلك الإداري الملكي اعتقال موظف وحبسه دون علم وموافقة الملك أو ولى العهد شخصياً فنجد شخص يُدعى صلَّى **illaya** قام باعتقال بيل–أُسَت راعى البقر التابع للقصر الملكي ووضعه في السجن فأرسل بيل–أُسَت رسالة للملك من معتقله يقول فيها '' **بيل–أُسَت ، راعى البقر التابع للملك تحت الاعتقال بأمر من صلَّى دون تدخل الملك (أن لم يتدخل الملك) سأموت** ،،[٢٤] أن الملف للنظر في الرسالة السابقة هو حرية الشخص المحبوس في أرسال خطابه للملك وهذا النوع من الرسائل كثير سنطرق له عن الحديث عن سعى السجناء لإثبات براءتهم.

ويبدو أن إيداع شخص ما في السجن دون أذن من الملك أو الحاكم كان يُعد فعلاً مستنكراً ، فمن بعض الرسائل التى تعود للعصر الأشوري الحديث نجد شخص يبرئ نفسه تمام من أن يكون قد سجن احد الأسرى قائلاً: '' **للملك سيدي عبدك لانشه الصحة للملك يا سيدي ، قل للملك يا سيدي من أجل رفعة الملك يا سيدي: فيما يتعلق**

---

[١٦] - CAD., vol.12, p.10.
[١٧] - Ibid, p.316- 317.
[١٨] - CAD., vol.4, p.73.
[١٩] Tikva. Simone. Frymer., op.cit , p.87.
[٢٠] - Ibid., p.82.
[٢١] - CAD., vol.17, part.1, p.88.
[٢٢] - CAD., vol.20, p.410.
[٢٣] - CAD., vol.19, p.78.
[٢٤]- صفوان سامى سعيد: حقوق رعايا المملكة الأشورية في عصرها الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)، مجلة آداب الرافدين ، عدد ٥١، ٢٠٠٨، ص ١٠-١١.

برهائن الهنداريين (قبيلة آرامية) الذين كتب عنهم الملك سيدي ، فأنا لا آخذ أحداً – سواء كان رهينة أم لم يكن رهينة – وأسجنه في حامية الملك، يا سيدي! انني أتحمل (شخصيًا) المسؤولية عن جميع رهائن الهنداريين الموجودين معي،،[٢٥].

وبعض النصوص تعطى صورة عن استخدام العنف ضد المطلوبين للسجن كما في النص التالي: ''**قاموا بجلد (فلان) التاجر و(فلان) ووضعوه معه في السجن مساعد التجار وزملائه وصادروا حماره،،**[٢٦] ، وبعض النصوص توحى باستخدام القوة حتى الموت خلال القبض على المتهم كما جاء بالنص: ''**قام بالقبض على زميلي بالقوة ووضعه في السجن ، وتوفي في السجن ،،**[٢٧] فالنص يُشير إلى الوفاة التى أعقبت القبض على المتهم نتيجة استخدام العنف المفرط من قبل القوات المكلفة بضبط وإحضار المتهم.

والحبس الاحتياطي يقع بين عملية الضبط والمحاكمة[٢٨] ''**رجل سرق يُقبض عليه ويُسجن،،** وليس بالضرورة أن يكون السجن تابعا للدولة ولكنه قد يكون مكان مغلق يستخدمه أفراد الضبط لحين محاكمة الشخص ''**إذا قبض (احد رجالك)علي أحد الهارب وسلمه لك ، فحتجزه في سجنك،،** ، ولابد أن كلمة (سجنك) هنا تعنى مكان للتحفظ على الشخص الهارب أي انه حبس احتياطي ، وفى نص أخر نجد عبارة ''**يجوز له أن يضعه في السجن**'' ، أن في هذه العبارة إيحاء بأن الشخص قد يسجن شخص أخر بغرض التحفظ عليه لحين محاكمته أو انتهاء التهمة التى عليه[٢٩].

ومهمة الحبس الاحتياطي للمتهم على ذمة التحقيق هو التأكد من ثبوت التهمة من عدمها ، ولذلك فأن مدة الحبس الاحتياطي تختلف باختلاف التهمة الموجهة للشخص فبعضها قد يكون أياماً وبعضها قد يمتد لأعوام وغالباً ما كانت سجون المعابد هى اماكن الحبس المؤقت خاصة للمتهمين بجرائم السرقة والديون اى يوضع فيها المتوقع تطبيق عقوبة السجن لمدة صغيره عليه[٣٠]، وقد يقضى الشخص مدة حبسه الاحتياطي في السجن العام مع السجناء المحكوم عليهم وهذه الحالة هي التى سترد بالنصوص بكون الأنسان سُجن دون ثبوت التهمة أو أن برئته كانت واضحة وعلى

---

[٢٥] - SAAO 17 093, 6, http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

[٢٦] - CAD., vol.17. part.1, p.292.

[٢٧] - CAD., vol.15, p.76.

[٢٨] - جدير بالذكر أن المحاكم في العراق القديم وتحديداً خلال العصر الأشوري الحديث لم تكن معروفة بصورتها الحالية ولكن يلجأ المتنازعون إلى السلطة العليا لحل تلك المنازعات، وكان المسئول عن ذلك رئيس البلدة (ḫazannu) أو مسئول تطبيق العدالة (sartennu) أو الوزير (sukallu) أما اذا كان النزاع في المستعمرات فإن المسئول عن فضه هو الوكيل (abarakku) او نائب الحاكم ، وكانت تتم هذه المحاكمات تحت إشراف ضباط مكلفين من قبل الآلهة (المعبد). راجع:

John. Boardman. and others., The Cambridge Ancient History, V.3, part.2, (The Assyrian and Babylonian Empires and other States of the Near East, from the Eighth to the Sixth Centuries B .C.), Second Edition, Cambridge, 2008, p.212.

[٢٩]- للنصوص راجع : CAD., vol.8, p.360.

[٣٠] - Tikva. Simone. Frymer., op.cit, p.89.

وجدير بالذكر انه على الرغم من انتشار العقود المركبة ذات الفوائد الكبيرة خلال العصر البابلي الحديث إلا أن حبس المدين المتعثر في ديونه من قبل الدائن ووضعه في السجن كان أمراً نادر الحدوث. راجع:

Joachim. Oelsner and others., Mesopotamia: Neo-Babylonian period in A History of Ancient Near Eastern Law , Hdo, vol.1, p.953.

الرغم من ذلك تم إيداعه في السجن دون محاكمه ، إذ نجد في احد نصوص العصر الأشوري الحديث ما يفيد ذلك: '' **أنا لا أدين بأي شيء لـــ (فلان) ومع ذلك ألقى بي مع السجناء (؟) وبقيت في السجن (؟) لمدة يومين**،،[٣١].

ومما سبق يبدو أن العراق القديم كان به العديد من أنواع السجون التى تختلف باختلاف الإجراءات المتخذة حيال المجرم ، فمن بعض النصوص نعلم أن الشخص (خاصة اذا كان من كبار رجال الدولة أو حتى الشخص في أهله)[٣٢] كان له الحق في حبس من يرى انه يستحق الحبس دون تحديد المدة ، ولا شك أن هذا النوع من السجون لن يمتد لسنوات فهو عقاب شخصي عائلي ولكن الدولة كانت تُجيز هذا النوع من العقاب فمن احدى النصوص نجد: ''**اطلق سراح زوجتك وأولادك وخادمتك من السجن**،،[٣٣] كما كان للشخص الدائن حق سجن المدين لديه حتى يسدد ما له ''**سيدخله (مالكه) إلى سجن المدينين، وللتاجر سلطة عليه**،،[٣٤] ، وفى نص أخر نحد أن الدائن قد يسطو على ممتلكات المدين لتعويض خسارته وذلك بعد وضعه في السجن ''**عاقبت الرجل بوضعه في السجن ووضعت علامة على حميره**،،[٣٥] ، ويستمر حبس الأشخاص في السجون hالخاصة إلى حين تبرئة المتهم او دفع الكفالة المُقدرة أو تطبيق العقوبة عليه[٣٦].

وقد يجد الشخص المدينين المسجون ضامناً له فيخرجه من السجن: ''**حتى يتمكن مراقبو الحبوب من التأكيد أن (فلان) تمتلك (؟) ١٧ كور من الشعير ، عمل (فلان الضامن) كضامن له وأطلق سراحه من السجن**،،[٣٧] ، وأن لم يجد السجين شخص يدفع ديته يظل محتجزاً في منزل الدائن ، وهذا ما يشبه الحبس الاحتياطي حتى لا يهرب المدين[٣٨] ، وفى نص أخر نجد أن من عقوبة عدم إتقان العمل السجن أيضاً لدى صاحب العمل: '' **إذا كان الحقل**

---

[٣١] - CAD., vol.11, part.1, p.86.

[٣٢] - ووجود سجون خاصة لأصحاب الأملاك وكبار رجال الدولة كان أمراً معروفاً في منطقة الشرق الأدنى القديم فقد عُثر بمنطقة تل صبى الأبيض (سوريا) خلال الحفائر الأثرية على مزرعة محصنة – وهو نوعا من المزارع عرف بأسم dunnu انتشر خلال العصر الأشوري الوسيط وبها بعض الحصون والأسوار والأبراج حتى أن بعض المزارع كان يطلق عليها عاصمة الإقليم - لشخص يُدعى (Ili-ipadda) وجد بهذه المزرعة برج يُستخدم كمخزن وخزانه وسجن أيضاً كما كان البرج محل إقامة المالك ووكيله الرئيسي الذى يدير أملاكه في غيابه. راجع:

Nathan. Morello., Frontiers and Fortiications in Assyria: an introduction ,in: A Conference of young researchers working in the Ancient Near East, Egypt and Central Asia, University of Torino, October 2011 , p.242.

[٣٣] - CAD., vol.1. part.2, p.82.

[٣٤] - CAD., vol.2, p.201.

وعلى الرغم من ذلك يُعد اكثر المفرج عنهم من السجون أولئك الذين سجنوا بسب الديون المتراكمة والضرائب المتزايدة ، فقد افرج الملك اوروكاجينا عن هذه الفئة بعد تولى الحكم مباشراً . راجع:

Jane. R. McIntosh., Mesopotamia and the Rise of Civilization: History, Documents, and Key Questions , California p.166.

والديون قد تُدخل أهل المديون السجن حتى وان كانت ابنته المتزوجة ، وهذا الأجراء لم يكن قاصراً على العصر الأشوري الحديث فقد وجد نص يعود لحوالي عام ١٧١١ ق.م يُشير إلى أن امرأه قد دخلت السجن بسبب ديون والدها ، وعندما خرجت من السجن وجدت أن زوجها قد تزوج عليها ومن ثم طالبت برد مهرها ولكنها لم تستطيع أثبات المبلغ كتابتاً ولم تتذكر الشهود بالضبط فضاع حقها. راجع: Dominique. Charpin., op.cit, p.21.

[٣٥] - CAD., vol.17, part.2, p.325.

[٣٦] - John. Boardman. and others., op.cit, p.212.

[٣٧] - CAD., vol.11, part.2, p.118.

[٣٨]- هارى ساغز : عظمة بابل ، ت. خالد اسعد وأحمد غسان ، دار رسلان للطباعة – دمشق ، ٢٠٠٨، ص ٢١٤.

شبه منحرف ، فسوف يدخله (المالك) سجن المدين،،[٣٩] وفى نص أخر: ''**سوف أقوم بإعادة تكليفهم وفسوف أسجنهم في منزل سيدي،،**[٤٠] ، ''**(سيدى) أمسك بي في الطاحونة وأدخلني وحبسني،،**[٤١] والنصوص السابقة توضح أن السجن الشخصي لدى الأفراد كان مخصصاً فقط للمقصرين في العمل أو المقصرين في سداد ديونهم ، وبعض النصوص توضح أن المتهم يتم احتجازه في احد المخازن لحين اتخاذ الحاكم قرار بشأنه كما في النص التالى: ''**(أما) فلان المسجون في المخزن ، أعطه للحاكم ، كتب عنه الحاكم،،**[٤٢].

وقد تفرض الدولة على بعض الأشخاص تحويل منازلهم إلى أماكن احتجاز خاصة في أوقات الحروب التى كثرت خلال العصر الأشوري الحديث ، وقد يُقابل هذا الوضع بالرفض من قبل الشخص كما جاء بالنص التالي: ''**لا يجوز له استخدام قصري كمخزن بالقوة ، ولا يسمح له بأن يصبح سجنًا،،**[٤٣] ، يبدو أن النص جرى على لسان احد الأمراء خلال حرب ما ، وان تحويل قصره إلى مخزن وسجن (مؤقت أو دائم) أمراً غير مقبول ، كما كان لحرس القصر الحق في القبض على أي شخص يقوم بمخالفة داخل القصر ''**أحضر فلان سلع محظورة مهربة إلى شخص أخر، لكن تم الاستيلاء على ممنوعاته ، وقام القصر باعتقال الثاني ووضعه في السجن،،**[٤٤] ، وهذا النص يُشير إلى أن القصر الملكي كان ملحقاً به مكاناً أشبه بالحجز الاحتياطي للتحفظ على المتهم لحين ترحيله إلى السجن.

جدير بالذكر أن بعض نصوص العصر البابلي الوسيط يوضح أن انعقاد المحاكم كان يتم بوجود الطرفين المعتدى والمعتدى عليه وفى بعض الحالات كان يحتفظ صاحب الحق بالشخص المذنب حتى إحضاره أمام المحكمة والقاضي ، وقد تأمر المحكمة بأطلاق سراح الشخص اذا تبين لها انه برئ بشرط إحضار المذنب الحقيقي. للمزيد راجع:

Kathryn. Slanski., Mesopotamia Middle Babylonian, (in A History of Ancient Near Eastern Law), Hdo, vol.1, 2003, p. 492.

[٣٩] - CAD., vol.4, p.261.

[٤٠] - CAD., vol.17, part.2, p.182.

[٤١] - CAD., vol.4, p.270.

جدير بالذكر أن العمال المأجورين خلال عهد الملك حمورابى قد يتعرضون للسجن في حال فقدان الآت العمل أو حيوانات النقل التى سلمت لهم من قبل المستأجر .راجع: هورست كلينكل: حمورابي البابلي وعصره، ت.محمد وحيد خَياطة، دار المنار ، سوريا ، ١٩٩٠، ص ١٧٨.

[٤٢] - CAD., vol.17, part.1, p.164.

[٤٣] - CAD., vol.17, part.2, p.47.

[٤٤] - CAD., vol.12, p.314.

راجع ايضاً:

Jan. Gerrit. Dercksen., Die Altassyrischen Handelsabgaben in Nordmesopotamien und Anatolien im 19.–18. Jh. V.Chr. in Verträgen und Praxis, in: "Geschenke und Steuern, Zölle und Tribute" , CHANE, Vol.29, p.203.

وهذا النظام كان متبعاً في عصور سابقة فمن على احدى الألواح المسمارية المحفوظة بمتحف جامعة بار إيلان رقم (٠٣٣) نجد بعض الإجراءات التى تتُخذ قبيل وضع الشخص في السجن ، وذلك من خلال القبض على ثلاثة أشخاص متلبسون بسرقة دواجن القصر ''**خروشو وكيلامدو وبابسوكال (الأشخاص الثلاثة): اقتحموا بيت الدواجن الملكي (bīt išṣurī ša šarri) ... رأى مردوخ كونا أوور الاقتحام ، أمسك بهم ، وكبل أيديهم ، وتم إحضارهم إلى القصر، وقف أوباليسو بابسوكال (رئيسهم) بكفالة ، وقال لماردوك كونا أوور ، "أحضرهم إلي وسأحرسهم عند وصول الملك ، سأعيدهم إليك ، حتى يتم استجوابهم سوف يعيدهم أوباليسو- بابسوكال بمجرد أن يأمره مردوخ كونا أوور ، لذلك سوف يستجوبهم الملك...(إذا) سمح لهم أوباليسو- بابسوكال بالفرار ولن يعيدهم ، فسيتم احتجازه أمام القصر، الشهود فلان وفلان (أسماء أشخاص) ، العام الأول من حكم الملك شاكاراكتي-شورياش، أوباليسو- بابسوكال وضع ختمه،،**. راجع:

Yuval. Levavi., Four Middle-Babylonian legal documents concerning prison, RAAO, Vol.111 , 2017, p. 88-89.

ويوضح النص السابق أن الجريمة لا يُعاقب عليها بقانون واحد فهؤلاء اللصوص الثلاثة قد تم القبض عليهم متلبسون وعلى الرغم من ذلك لم يُطبق على أي منهم الأحكام التى ورد بخصوص عقوبة السرقة ، ولكن تم احتجازهم بشكل مؤقت ، وقيدت أيديهم ثم

وهناك نوع أخر من الحبس يُعرف باسم "الحبس المؤقت" وهو يقتصر فقط على اسرى الحرب بعد وضعهم في أماكن مظلمة مما يتسبب في عمى بعضهم ، فغالباً ما كان السجناء يصابون بالعمى بشكل جماعى في هذا الحبس ، وهؤلاء السجناء يتم استخدامهم لاحقاً في المساومات والمفاوضات السياسية أو للحصول على فدية أو استخدامهم كعمال لفترات محدودة وهم مقيدون ، وهذه الحالات كانت كثيراً ما تظهر في قوائم حصص التموين وشهادة الوفاة لأسرى الحرب[٤٥] ، ومما سبق يتضح لنا أن السجون خلال العصر الأشوري الحديث كانت متنوعة ما بين الحكومية والخاصة ، كما كانت إجراءات القبض على المتهم تتسم بالعنف إلى حداً ما .

ب – سجون الجرائم العامة*.

عُرف السجن في العراق القديم كعقوبة مثل العقوبات الأخر كما تذكر ذلك بعض النصوص '' **الرجل الذي يرتكب جريمة يُقتل أو يُسلخ أو يُعمى أو يوضع في الأغلال ويُلقى في السجن**،،[٤٦]، وتُشير العديد من النصوص خلال العصر الأشوري الحديث إلى الجرائم التى يُعاقب عليها الشخص بالسجن ولم تُذكر تلك الجرائم ضمن القوانين العراقية القديمة بشكل عام أو الأشورية بشكل خاص ، إذ يبدو أن السجن كان عقوبة الجرائم المستحدثة والتي ليس لها قياس في القانون خلال تلك الفترة ، ولا يوضع الشخص في السجن إلا بسبب جرم اقترفه كما جاء بالنص: ''**إنهم يعانون من العقوبة بسبب ذلك ، وهم محتجزون في السجن**،،[٤٧]، وعليه فعقوبة السجن جاءت –طبقاً لبعض النصوص– لجرائم متعددة والتي سنعرض لها فيما يلى ، ومن اكثر الجرائم التى تلقى بأصحابها إلى السجن هي ضرب الأمهات والأشقاء والأقارب إذ يُعاقب عليه الشخص بالسجن كما جاء بالعديد من نصوص ذلك العصر منها: '' **عقوبة السجن لفلان (اسم شخص) لأنه ضرب شقيقه الأكبر**،،[٤٨] ''**عقوبة السجن لـــ (فلان) لأنه ضرب والدته**،،[٤٩] '' **(اسم شخص) في السجن لأنه ضرب شقيقه الأكبر ولأنه ضرب والدته**،،[٥٠]، كما كان السجن عقوبة لعقوق الابن لامه فمن انكر امه يُعاقب بالسجن في منزله '' **اذا قال الابن لأمه: أنت لست أمي يُقص شعره ، يُحرم**

أُحضروا إلى القصر بواسطة حراسته على الأرجح ، كما يُلاحظ أن استجواباً ما سيتم في وقت لاحق أمام الملك ، مما يوحى أن قرار السجن قد يكون عقاباً لهم أو أن يتم تبرئتهم ، كذلك نلاحظ انه لابد من وجود شهود على الحادث نفسه ، وكذلك وجود أختام الشهود والضامن ، كل ذلك يُدون على لوح يُعد بمثابة ملف تحقيق لحفظ معالم القضية لحين العودة إليها مرة أخرى. واحتجاز المهربين للبضائع في القصر الملكي كان معروفاً أيضاً بالمستعمرات الأشورية وتحديداً مستعمرة كانيش ، لعرض مثل تلك الحالة راجع: Louis. L.. Orlin., Assyrian Colonies in Cappadocia, Paris, 1970, p.107.

[٤٥] - Nemet-Nejat. Karen Rhea., Daily life in ancient Mesopotamia, Chicago, 1998, p.237.

* – يُقصد بهذا النوع من الجرائم السرقة والقتل والزنا وعدم سداد الديون.

[٤٦] - CAD., vol.3, p.41.

[٤٧] - CAD., vol.11, part.2, p.108.

[٤٨] - CAD., vol.1. part.1, p.199.

[٤٩] - CAD., vol.11, part.2, p.133.

ولا تختلف عقوبة عقوق الوالدين اذا ما كان الابن بالتبني أو أبناء حقيقين ، وفى الشرائع السابقة للعصر الأشوري الحديث كانت عقوبة عقوق الوالدين قطع اللسان وفقع العين والطرد من البيت ، كما جاء بالنصوص التالية:'' **اذا قال ابن تابع القصر أو ابن حريم القصر لأبيه الذى رباه أو امه التى ربته: ''أنت لست والدى أو أنت لست والدتي،، عليهم أن يقطعوا لسانه،،** وفى نص أخر من المادة ١٩٣ من قانون حمورابي نجد: **''اذا وجد تبن تابع القصر او ابن حريم القصر بيت أبيه (الأصلي) ، وكره الوالد الذى رباه وألام التى ربته وذهب إلى بيت الأب الذى ولده فعليهم ان يقلعوا عينه،،** وهذه العقوبات تأتى بعد حلق الراس. راجع: هورست كلينكل: المرجع السابق، ص ١٧٨.

[٥٠] - CAD., vol.1. part.2, p.466.

من العيش في المدينة (يُحرم من التراب والماء في المدينة) ، وفي المنزل يسجنونه،، وكذلك كان السجن عقوبة الأم التى ترفض الاعتراف بابنها ''**اذا قالت أم لابنها: أنت لست ابني ، في منزلها وممتلكاتها يسجنونها** ،،[٥١].

ويسجن العبد اذا تطاول على سيده ''**الذي نطق بوقاحة ضد ابن سيده وسجن**،،[٥٢]، كذلك كان السجن عقوبة العبد الهارب ''**هنا الحاكم قبض على العبد المملوك لفلان ، الحداد ، عبده في السجن (الآن)**،،[٥٣]، وقد يأتي مالك العبد ويدفع كفالة لإخراجه: ''**كُفل العبد وأطلق سراحه من السجن**،،[٥٤].

وفى نص أخر نجد: ''**سأعتقل أي رجل عازم على الهرب بعيدًا وأضعه في السجن**،،[٥٥] والنص السابق يوضح أن جرم الهروب كانت عقوبته السجن ويبدو من النص أن المتحدث لم يكن يتكلم عن العبيد ولكنهم رجالاً أحراراً فلابد أن المقصود هنا هم أفراد من الطبقة المتدنية من المجتمع أو الأسرى وربما كانوا يعملون بشكل إجباري ولهذا كانت حالات الهروب كثيرة يستوجب معها هذا التحذير، وبعض النصوص جاءت مقتطعه ولكنها تُشير الى أن السجن كان عقوبة بعض الأفعال التى قد تثير غضب السلطة منها: ''**.... إذا لم يكن كذلك ، ضعه في السجن هناك**،،[٥٦]، والنص السابق يضع أداة الشرط لوضع الإنسان في السجن ولكن الجزء الخاص بفعل الشرط مفقود ولابد أن هذا الفعل كان بإمكانه إخراج المتهم من عقوبة السجن اذا تحقق ، كما كان القاضي المنحرف عن مسار العدالة يُعاقب بالسجن: ''**تركت القاضي المعوج يعاني من السجن**،،[٥٧]، وفى نص أخر '' **أنت (شمش) تجعل القاضي المخادع يتعرض للسجن .....**،،[٥٨]، على الرغم من أن الشرائع السابقة للعصر الأشوري الحديث لم تجعل السجن عقوبة للقاضي غير العادل[٥٩].

وقد تؤدى اضطرابات البلاد لسجن فلاحين منطقة بأكملها ربما لسوء العمل أو لعدم سداد الضرائب المستحقة عليهم'' **بعد أن سجنوا فلاحي منطقة ....**،،[٦٠]، وقد أزداد العمل الحكومي الإجباري للسجناء خلال الألف الأول ق.م وتحديداً خلال عهد الملك سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) بعد أن بدأ التمرد في أشور من بعض العمال لعدم دفع

---

[٥١]-William. Ricketts ., the Resurrection of Assyria: A Lecture Delivered in Renfield Presbyterian Church, Glasgow, London, 1875, p.18-19.

[٥٢] - CAD., vol.10. part.2, p.105.

[٥٣] - CAD., vol.13, p.64.

[٥٤] - CAD., vol.4, p.143.

[٥٥] - Ibid, p.97.

كان يُعاقب بالسجن كل من تم القبض عليه بعد هروبه من العمل الإجبار المكلف به من قبل الدولة وقد ازدادت هذه الحالات خلال العصر البابلي القديم والوسيط ، تعرف هذه الفئة بالهاربين من العمل الإجباري (**ḫalāqu**) وتظل مشردة حتى يتم القبض عليها وإيداعها فى السجن أو إعادتها للعمل الشاق مرة أخرى مما يزيد من تمسكها بحياة التشرد. للمزيد راجع:

Jonathan. S. Tenney., Servile Laborers at Nippur in the 14th and 13th Centuries B.C., in: "Life at the Bottom of Babylonian Society" , CHANE, Vol.51, p.106.

[٥٦] - CAD., vol.4, p.335.

[٥٧] - CAD., vol.8, p.525

[٥٨] - CAD., vol.16, p.86.

[٥٩]- وكانت فيما مضى عقوبة القاضي الفاسد هي دفع الغرامة والطرد من وظيفته كقاضي كما جاء في شريعة حمورابي بالمادة الخامسة ''**اذا نظر قاضى قضية قانونية وأصدر (بخصوصها) حكما ، وثبت (الحكم) على رقيم مختوم وبعد ذلك غير قراره، فإذا ثبت أن ذلك القاضي قد غير (حكمه) في القضية التى نظر بها، فعليه أن يتحمل عقوبة تلك الدعوة ويدفع اثنتي عشر مثلها وزيادة على ذلك عليهم أن يطردوه بلا رجعه من مجلس القضاة ومن على كرسيه ولا يحق له أن يجلس مع القضاة للنظر في دعوى**،، راجع. فوزى رشيدى: الشرائع العراقية القديمة ، مدرية الثقافة العامة- العراق ، ص٨٩-٩٠.

[٦٠] -CAD., vol.12, p.9.

أجورهم لمدة شهرين ''**الرجال ليسوا سعداء ، وبالتالي لن يقوموا بعمل الملك ... تحدث جميع البنائين باستياء قائلين '' رئيس العمال يضطهدنا ، ولم يدفع لنا أحد عن شهري سيوان وتموز،، دع سيدي يعطي الأوامر ويدفع لهم ، لأنهم شديدو التهديد،،**[٦١]، كما كان السجن عقوبة السرقة خاصة اذا كانت من احد بيوت كبار رجال الدولة ، إذ نجد نص يقول: ''**فلان من استولى عليه بالمكر أثناء الحراسة الليلية وسُجن،،**[٦٢].

وقد ورد بالنصوص الأشورية الحديثة احتجاز الشخص من اجل الضمان أو حرفياً (التعهدات) ولاشك أن مثل هذه المعاملات كان يتم فيها وضع الشخص لبعض أفراد أسرته أو عبيده كضمان للدائن لحين سداد الدين ، فقد جاء في اكثر من موضع ما يلى: ''**ألقوا عهودك في السجن،،**[٦٣]، وفى نص أخر ''**قد وضع (فلان) تعهداتك الثلاثة في السجن ، تعال بسرعة وأخرج تعهداتك الثلاثة من السجن،،** ومما يُشير إلى أن هذه الضمانات كانت بعض أفراد الأسرة وتحديداً النساء ما جاء بباقي هذا النص ''**لقد وضع زوجتك وأبناؤك وفتياتك الخادمات في السجن .... احضر وأخرج زوجتك وأبناؤك وفتياتك من السجن،،** [٦٤].

وعقوبة السجن ليست بالعقوبة الهينة التى كان يرجوها المجرم ، فالسجن حياة قاسية للغاية ولهذا فقد وضعت هذه العقوبة مع بعض العقوبات لجريمة القتل: ''**الرجل الذي يرتكب جريمة إما أن يُقتل أو يُسلخ أو تفقع عيناه (يُصاب بالعمى) أو يُقبض عليه أو يُلقى به في السجن،،**[٦٥]، وقد يلقى الشخص في السجن بسبب الدفاع عن حقه '' **إلى ولي العهد ، يا سيدي عبدك (Rašil) ليبارك مردوخ ولي العهد ، سيدي لماذا (Aššur–natkil) قائدك ، ... فسخ العقد الذي أبرمه الملك سيدي؟ قام اثنان من الخيول ومزارعين مستأجرين بزراعة حقلي ، وأرسلت اثنين من عمالى إلى هناك (الى الحقل)، لكن (Aššur–natkil) ألقى القبض عليهم وألقاهم في السجن لقد دمروا الشعير [...] ، ووضعوا عمالي أيضًا في (السجن)،،**[٦٦].

وفيما يتعلق بمحاكمة المتهم فلم تجود النصوص الأشورية المتعلقة بنظم الحكم بتفصيلها الدقيقة ، ولكن بعض النصوص الدينية تُشير لوجود فكرة المحاكمة والتي ربما تكون مستوحاه من طبيعة النظام القضائي الموجود على ارض الواقع فنجد نص يوضح حال احد المتهمين ويُدعى (Belet–ili) بان رسول الإلهة سوف يخرجه من ازمته حيث ذهب إلى بيت (Akitu) المنعقدة به المحاكمة : ''**...الرجل الغاضب في بيته ... Belet–ili محبوس في السجن.... رسول شمش يخرجه من السجن (...) لولا رسول أربابه من يخرجه؟ الرسول الذي يذهب ويخرجه ،**

---

[٦١] - Nemet-Nejat, Karen. Rhea., Daily life in ancient Mesopotamia, Chicago, 1998, p.302.

[٦٢] - CAD., vol.12, p.413.

[٦٣] - CAD., vol.4, p.270.

[٦٤] - CAD., vol.16, p.156.

جدير بالذكر أن هذه الضمانات كانت تُنفذ ضد المدين حيث أعطى القانون للتجار الدائنين الحق في سجن المدين كسلاح إجرائي لضمان حقه ، وقد خول له هذا الحق عن طريق المحاكم المحلية والملكية التى تسمح له بتطبيق السجن الفوري للمدين المتخلف عن السداد ، والسجن بهذا المفهوم لم يكن سوى وسيلة للضغط على الدائن للدفع بالإكراه إلا أن النصوص الأشورية لم تُحدد المدة الزمنية لهذا السجن ، وان كانت الباحثة تُرجح بأنه كان يستمر حتى سداد الدين. للمزيد راجع:

Edward.Tomlinson., Comparative Historical Perspectives, in : "Security for Debt in Ancient Near Eastern Law" , CHANE, Vol.9, 2001, p.8-10.

[٦٥] - CAD., vol.11. part.1, p.275.

[٦٦] - (SAAO 10 167, 8), 26-11-2021.
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P238025

(ومن) يركب (...) ، يذهب إلى (مكان) محبسه ، منزل Akitu حيث يذهب ، هو المنزل الموجود على حافة ... حيث يستجوبونه هناك...،،[٦٧] ولكن المحاكمة التى تُعقد للمتهم قبل إيداعه في السجن غير واضحة المعالم.

وعلى الرغم من ذلك هناك نص يعود للعصر الأشوري الحديث يمكن أن نستشف منه وجود نوعاً من العدالة نتيجة المحاكمة إذ يقول النص: ''**...[.....] ليوضع كل [...] في الحبس ، (دعونا) أولئك الذين (هم) مذنبين (يعاقبوا) ، ولكن لا تدع سيد الملوك (لا يفعل) أولئك الذين ذنبهم ... و (دعونا) ، أيا كانوا...**،،[٦٨] والنص بمجمله يُشير إلى محاكمة لبعض العناصر الأجنبية أي أشبه ما يكون بمحاكمة عسكرية.

كان للمعابد خلال العصر الأشوري الحديث سجون خاصة بهم لحبس من يقوم بجريمة في حق المعبد كما في النص: ''**تولى فلان الضمان لفلان ، الذي ظل مسجونًا في سجن بوابة مردوخ بسبب خراف معبد جانشاس في سيبار**،،[٦٩] وفى نص أخر: ''**فلان المنذور في خدمة الاله نيرجال في أودانو ، الذى احتجزه فلان رئيس السجن في الأضرحة**،،[٧٠]، وسجون المعابد كانت تمتلئ غالباً بالعبيد المتمردون على العمل وهؤلاء يتم وضعهم في الأغلال بعد وسمهم بعلامات على أجسادهم ، ولذلك نجد أن المعابد كانت دائماً يزداد طلبها على القيود قوية الصنع على الرغم من تكلفتها الباهظة[٧١].

كما لعبت معابد شمش دوراً رئيسياً في مجال القضاء على الرغم من أنها لم تتمتع به بشكل حصري ، وكان موكل لها تطبيق العدالة خاصة في مدينة سيبار ، ومما يسر للمعابد تطبيق نوعاً من العدالة احتفاظها بنسخة من محضر الجريمة التى ساعدت الكهنة القضاة على النطق بالحكم العادل ، وكانت السجون التابعة للمعبد تحت سلطة كهنة المعبود نركال حتى في معابد شمش (ونركال في العالم السفلى هو المسئول عن السجن وهو أيضاً مأمور السجن في معابد شمش[٧٢]) ، وقد عُرفت هذه السجون بسجون نركال أو بوابة نركال (è–kur–ra) وهو مكان للقسم الذى يقسم فيه المذنب بأنه بريء من الذنب المنسوب اليه ، ثم يتبع هذا القسم عبور المتهم ممر يُعرف باسم (è-sapár) أي (بيت الضيق والجرم) ، والمعابد بهذا الدور تُقدم خدمة عامة للمجتمع مما يوضح أنها لم تكن منغلقة على نفسها[٧٣].

وهناك نوعاً غريب من الحُبُوسٌ عرفه العراق القديم وهى المخصصة لأصحاب الرقيق الذين لا يملكون ابنيه خاصة للعبيد في مزارعهم ويُحبس الرقيق فيها حين لا يكون في يدهم عمل ولا حاجة لأصحابهم فيهم[٧٤]، وبعض

---

[٦٧] - (SAA 03 034, 1- 9 , 26-11-2021.
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P336245
والنص محفوظ بالمتحف البريطانى رقم (BM 134503 + BM 134504) ودون باللغة الاكادية.

[٦٨] - SAAO 10 118, 4, 26-11-2021.
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P240153
اللوح مكتوب باللغة الأكادية ومحفوظ بالمتحف البريطانى.

[٦٩]- CAD., vol.17, part.3, p.199.

[٧٠] - Ibid., p.107.

[٧١] - Nemet-Nejat, Karen Rhea., Daily life in ancient Mesopotamia, Chicago, 1998, p.194.

[٧٢]- Simons, Francis James Michael., Burn your way to success Studies in the Mesopotamian Ritual and Incantation Series Šurpu, University of Birmingham, Ph.D, 2019, p.72.

[٧٣] - Dominique. Charpin., op.cit, p.38.

[٧٤]- مجموعة من علماء الآثار السوفيت: العراق القديم (دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية) ، ت.سليم طه التكريتى ، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ، ط٢، ١٩٨٦، ص٨٧.

النصوص توضح أن العبيد كانت حركتهم محدودة داخل هذه السكنات ''**دع العبيد يتحركون بحرية ، نحن نضمن أنهم لن يفروا**،،[٧٥].

ج- السجون السياسية.

عُرف الاعتقال أو السجن السياسي في نصوص العصر الأشوري الحديث بكلمة "mēsiru"[٧٦]، وقد فرق العراقي القديم بين المعتقل السياسي وسجون الجرائم العامة ، فالاعتقال السياسي يتطلب سرعة في التنفيذ خلال الثورات والمؤامرات للمعارضين للحاكم أو لقراراته فقد اعتقل احد موظفي الملك (قائد عسكرى) خلال العصر الأشوري الحديث بعض سكان بابل وسجنهم لاعتراضهم على الظلم مدعياً عليهم كما جاء بالنص على لسان سكان بابل: ''...**ربما يكتب قائد بابل إلى الملك ، (ويقول له) سيدي: "ألقى مواطنو بابل عليّ كتل من الطين" ، لكن هذا كذب فحقيقة الأمر أنه تم إخبار القادة بتجهيز مركباتهم الحربية ، فقد خصصوا الكثير من الفضة (المستحقات) لمواطني بابل وبورسيبا وكوتا ، وجمعوها مواطنو بابل ، البؤساء المساكين الذين لم يحصلوا على شيء ، انتحبوا واحتجوا (بعد ذلك) سجن القائد (بعض) الرجال (بحجة) "رميت رُسَليّ بكتل من الطين"**...،،[٧٧].

وتُشير بعض النصوص إلى أن القصور الملكية في العراق القديم كان ملحق بها سجون ولعلها كانت للمعتقلين السياسيين أو لحبس أفراد البيت المالك الخارج عن طاعة الملك أو لكبار رجال الدولة كما جاء ببعض النصوص: ''**يسقط في سجن الملك**،، ''**أما حبسه مرض أو حُبس في القصر**،، '' **يجب ألا يُحتفظ بالسجناء في القصر**،،[٧٨] ، وفى نص أخر: ''**سيهلك في سجن الملك**،،[٧٩]، ولا يمكن الجزم بما كان عليه أحوال السجون الملحقة بالقصور الملكية ، وعلى الرغم من ذلك فلابد وان سجون القصور الملكية كانت على درجة عالية من الإتقان في البناء وتشديد الحراسة حتى أن بعض مواد بنائها كانت تجلب من مناطق بعيدة ''**تم إحضار مواد سجن القصر من**

---

[٧٥] - CAD., vol.4, p.143.

وهنا تود الباحثة الإشارة إلى أن العبيد في العراق القديم كانت لهم بيوت مستقلة عن بيوت أسيادهم ، وان هذه الحُبُوس كانت للعبيد الفائضين عن حاجة أصحابهم ولا يطيقون ذراعاً بطعامهم وشرابهم ولا يودون بيعهم أو يُوضع فيه الآبقين من العبيد كما يتضح من النص السابق.

[٧٦] - CAD., vol.10, part.2, p.28.

[٧٧]- SAAO 10 348, 23., http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

واللوح من الطين محفوظ بالمتحف البريطاني ومكتوب باللغة الأكادية. جدير بالذكر ان السجن كان عقوبة العديد من الأمراء خلال الصراعات الدولية والحروب فعلى سبيل المثال لا الحصر اودع حزقيا ملك يهوذا كلا من شالو – ادري أمير عسقلون ، وميتنتي حاكم اشدد وبادي حاكم عقرون في السجن عقب إعلانه الخروج عن الطاعة الأشورية عام ٧٠١ ق.م ، كذلك قام عزيرو (حاكم جنوب فلسطين الذي أشير إليه في العهد القديم (سفر الملوك-١٥) بثورة على الملك الأشوري توكلتي -آ پل- ايشرّ الثالث (الذى كان منشغلاً بإخماد الثورات في بلاد نائيري) ، واودع الحاكم الأشوري للإقليم مع سبعين شخص من أفراد عائلته في السجن بدون طعام أو شراب حتى الموت ، وسجن الكثير من الأمراء والمواطنين الأشوريين ولكن قوات وكلتي-آ پل- ايشرّ الثالث الآشورية تقدمت نحو عزيرو الذي لاذ بالفرار مع حلفائه إلى المنطقة الشمالية الجبلية فلحقهم توكلتي -آپل – ايشرّ الثالث وانتصر عليهم ومد نفوذه حتى كبادوكيا في الأناضول وامر بأطلاق سراح السجناء الأشوريين هناك ، كما تم إيداع الملك العيلامي أومأن الداسي في السجن مع العديد من الأسرى العيلامين عند القبض عليهم من قبل القوات الأشورية فقد حاول الهروب خلال الجبال والأودية ولكنه أسر فى مدينة ماروبشتي بإقليم اليبي فى (٦٣٦ ق.م) وأرسل مكبلا بالأغلال إلى نينوى.

[٧٨] - CAD., vol.10, part.2, p.28.

[٧٩] - CAD., vol.17, part.2, p.91.

أيونيا (مدينة داخل الحدود الفارسية)،،[٨٠] وتؤكد بعض النصوص أن المعتقلات السياسية كانت في أبنية تتمتع بتحصين قوي لا يمكن الهروب منه كما جاء بالنص: '' **لقد حبستهم أعدائي في سجن صارم لا مفر منه**،،[٨١].

طبق الأشوريين عقوبة السجن مدى الحياة على السجناء السياسيين فقد طبقه الملك شلمنصر الخامس على ملك مدينة السامرة احد المدن العبرانية التى أعلنت عصيانها واتحادها مع مصر ضد الأشوريين فقام الملك شلمنصر الخامس باعتقاله وسجنه مدى الحياة[٨٢] ، وقد يهرب السجين وينحاز إلى العدو عندما تنهار البلاد وتسقط في يد المحتل ، وقد يقوم السجين بذلك لاستشعاره بالظلم الذى وقع عليه في بلده ، أو لربما كان هذا السجين من بلاد العدو الذى انتصر وقام بتحريره ''**سيتم اختراق حصن الملك (و) سوف يهرب السجين ذو الحراسة القوية إلى العدو**،،[٨٣].

وتذكر احد النصوص أن الملوك قد يُلقوا في السجن الخاص أو يتم اعتقالهم في مكان غير معرف نتيجة لانقلاب ما ، وقد ينتهى بهم الحال إلى قتل الملك داخل سجنه كما حدث مع الملك توكلتى نينوراتا الثانى (٨٩٠-٨٨٤ق.م) الذى قُتل على يد ابنه الملك أشور ناصر بال الثانى (٨٨٣-٨٥٩ق.م) بمساعده بعض رجال الدولة ''**لقد عمد ابن توكلتى نينوراتا وهو أشور ناصر بال ونبلاء اشور الى القيام بعصيان ضد الوالد الذى مد يد الشر على بابل وانزلوه عن العرش وسجنوه في بناء في كارتوكولتى بنينوترا ، وقتلوه بواسطة احد الأسلحة**،،[٨٤].

وبعض الرسائل توضح أن أصحابها من ذوى الصلة بالحاكم او الملك قد تم اعتقالهم دون أن يعلم أحد عنهم شيء حتى الحاكم نفسه '' **لا يجب أن يقول سيدي: لماذا لم أسمع تقريره ولم تصلني رسالته منذ فترة طويلة؟ لقد سجنت لمدة عامين ، وحتى الآن وبعد إطلاق سراحي لم أتمكن من وضع أي خطط ، عندما تحررت صليت للإلهة من أجل صحة الملك ، سيدي....**،،[٨٥] ، وفي بداية حكم الملك الأشوري مردوك- زاكر - شومي على بابل تمرد عليه اخوه المدعو مردوك - بيلو - أوصر لينازعه ملك بلاد بابل ، فأرسل الملك لطلب المساعدة من الملك الآشوري شلمانو - اشاريد (الثالث) لمواجهة هذا التمرد عام ٨٥١ ق.م ، وفي حولية شمش- بيلو - أوصر أمر الملك شلمانو- اشاريد (الثالث) بتجهيز حملة عسكرية أُرسلت إلى بلاد بابل لدعم ومناصرة الملك الشرعي لبلاد بابل مردوك- زاكر - شومي، واستطاعت فعلاً القضاء على هذا التمرد وسُجن المدعو مردوك- بيلو-اوصر في مدينته (كاناتي Gannanate)[٨٦]، كما سجن الملك سرجون الثاني في عام ٧١٧ق.م حاكم إقليم قرقميش الذى كان مؤيداً لثورة ميداس حاكم إقليم اتونا[٨٧].

---

[٨٠] - CAD., vol.20, p.86.

[٨١] - CAD., vol.10, part.2, p.28.

[٨٢]- وسيم رفعت عبد المجيد: سرجون الأشوري ، دار الجواهرى ، بغداد ، ٢٠١٦، ص٢١. يُذكر أن السجن أو الموت كان عقوبة نشر الدعوة إلى الاستسلام والانهزامية خلال حصار بعض المدن السورية القديمة ، فقد سُجن أراميا أثناء حصار الملك نبوخذنصر للقدس خلال عهد ملكها صدقيا (٥٨٨-٥٨٦ق.م) وبقى في السجن حتى سقوط المدينة وذلك لنشره روح الاستسلام ، وقد استطاع الحصول على حصة غذائية يومية بعد عدة التماسات للملك ''**سيدى.. (اعطنى) رغيف خبز من شارع الخبازين لقد نفد كل خبز المدينة**،، راجع:

Israel. Ephal., The City Besieged Siege and Its Manifestations in the Ancient Near East, CHANE, Vol.36, 2009, p.165- 166.

[٨٣] - CAD., Vol.11, part.2, p.51.

[٨٤]- هارى ساغز : عظمة اشور ، ت. خالد اسعد وأحمد غسان ، دار رسلان للطباعة – دمشق ٢٠٠٨، ص ٧٥.

[٨٥] - SAAO 17 021, 5., http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

[٨٦]- RIMA , Vol .3 , p.30 .

كما زاد مردوخ ــ بلادان (٧٢٢-٧١٠ق.م) وحلفائه العيلامين من نشاطهم التخريبي، فعانت مدن بابل أوضاع اقتصادية واجتماعية متردية ، حيث سجن بلادان الكثير من المواطنين البابليين ، ثم صادر أملاكهم ووزعها على تابعيه من الكلديين ، كما أعطى كثير من الثروات للعيلاميين[٨٨] ، ومن الخطابات التى عُثر عليها بمكتبة آشور-بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م) بعض خطابات حكماء بابل لحماية حقوق شعبهم متوجهين بذلك إلى مخاطبة الملك نفسه محذرين إياه من حبس شعبه بغير الحق قائلين: ''**إذا فُرض غرامة (على) سكان نيبور وسبار وبابل ، أو زجهم في السجون ، فإن المدينة التي فرضت عليها الغرامة ستنقلب انقلاباً كاملاً وسيتخذ جيش أجنبي طريقه إلى السجن الذي زجوا فيه**،،[٨٩].

وفكرة اعتقال وحبس المسؤولين وحكام المدن كانت منتشرة خلال العصر الأشوري الحديث فقد ارسل احد الحكام الأشوريين إلى نابو- بيل- كَنَن حاكم مقاطعة لبُدَ بشأن اعتقال وحبس ابن كَرَكَّ حاكم مدينة أُريكَّ وتعيين رَمتى ابن أرتُكَّنُ بدلا منه فجاء رد نابو- بيل- كَنَن كالاتى ''**بخصوص ما كتب إلى سيدى الملك "اعتقل واحبس ابن كَرَكَّ العائد لمدينة أُريكَّ وعين رَمتى بلاً منه " اعتقلت وحبست ابن كَرَكَّ كما كتب سيدى الملك وارسلنا رَمتى عوضاً عنه**،، وفى رسالة أخرى تعود لنفس الفترة الزمنية نجد ''**(بخصوص فلان) الذى كتب إلى سيدى الملك بشأنه أرسل (أمراً) باعتقاله وإرساله إلى ، أرسلت (هذا الأمر) وقاموا بالبحث (عنه) في مقاطعة بَرَخَلزَ لكن لم يجدوه ، ذهبوا إلى مدينة مُتبمَّ لكن ثانية لم يكن موجواً فقط أخ واحد له يعيش خناك ، القوا القبض عليه زجلبوه إلى سألته أين أخوك ؟ (فأجاب) إني متأكد تنه لم يأت إلى ، الآن أرسله إلى سيدى الملك**،،[٩٠] والنص السابق يوضح أن مرحلة الاعتقال تسبق الحبس النهائي للسجناء السياسيون وانه في حال هروب الشخص المطلوب يتم القبض على احد أقربائه .

والمسجون السياسي يكبل في يديه وقدميه بالأغلال المزودة بالمعادن الصلبة مثل البرونز، فقد عُثر على رسالة تعود لعام ٦٤٥ق.م أي خلال عهد الملك " شمش شوم أوكين" توجه بها شخص يُدعى "Bêl-ibnî" إلى الملك متهماً فيها شخص أخر يُدعى "Nabûbêl- shumâte" بالوشاية بأخيه "بيلشونو" وسجنه في الأغلال المثقلة كما كان يحاول توضيح الخونة الحقيقين ، وقد جاء في الرسالة ما يلى: '' **عندما اجتمعوا تكلموا بكلام يملئه الشر ضد ملكهم ، ومنذ ذلك الوقت استمروا في نهب أرضه ... أمام قوات سيد الملوك ، ... مثل الوباء دخل الأرض ، عندما تصل قوات سيد الملوك ، سيدي ، إلى دورإيلي لن يأخذوا راحتهم الذين لعنتهم الآلهة بيل ونبيبل شومات ، والخطاه الذين معهم سيأخذونهم ويعطونهم لرب الملوك ، سيدي ، ويطلق الأشوريون كل من معهم ويرسلون إلى سيد**

وقد يودع الشعب حاكمه في السجن نتيجة للهزائم العسكرية كما حدث في عيلام فقد نشبت ثورة أطاحت بشتروك ـ ناخونتي اودع على اثرها السجن نتيجة لهزيمته أمام الملك الأشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م)، ونصبوا مكانه أخاه خالوشو ـ انشو شيناك (٦٩٩-٦٩٣ق.م) حسب ما ذكرته المصادر البابلية والأشورية ، ويُعتقد ان خالوشو هو الذي قبض على أخيه ووضعه في السجن ، وقد اتهمه شعبه من العيلاميون بتقاعسه عن أرسال المساعدات الكافية لمردوخ ـ بلادان الذى تمرد هو الأخر على الملك سنحاريب وكاد أن يسقطه من عرش أشور.

[٨٧]- احمد أمين سليم : تاريخ العراق – ايران – أسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠، ص ٢٧٦-٢٧٧.

[88] - R.W.Rogers , Ahistory of Babylonia and Assyria , Vol.11, New York , 1900 , P. 172 .

[٨٩] - CAD., vol.1. part.2, p.298. and Lombert. W.G, Babylonian wisdem Litreature, London, 1967, p.110.

[٩٠] - صفوان سامي سعيد: التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ق.م) ، مجلة اثار الرافدين (جامعة الموصل)، مج١، عدد ١، ٢٠١٢، ص١١٩.

الملوك سيدي ، بيلشونو أخي الأكبر ، خادم سيد الملوك ، سيدي الآن منذ أربع سنوات لقد ضربه بيل ونبيبل شومات الذين لعنتهم الآلهة ، وعندما قاومهم ربطوا يديه وقدميه بالبرونز وسجنه،،[٩١] ، وسجلت بعض النصوص الأشورية سجن الرسل السياسيين وربما يعود ذلك لرفض الجهة الوافد إليها لما تقره الجهة الوافد منها ، وربما يكون الحجز بضعه أيام قليلة لحين البت فيما جاء به ، كما تُشير بذلك بعض النصوص ''**...سُجن الرسول الذي قبض عليه لمدة خمسة أيام بأمر من الكارم (Karrum) (ثم) تم إطلاق سراحه،،**[٩٢].

ثالثاً: أحوال السجناء في العصر الأشوري الحديث:

أ- الأوضاع البائسة للسجناء.

وصف السجن في بعض النصوص بانه "الجحيم على الأرض" وان المذنب يُوضع في زنزانته البائسة[٩٣]، كما لقى السجناء في العصر الأشوري الحديث معاملة سيئة للغاية ، حتى أن بعض النصوص تصف استنكار معاملة شخص لأخر بانه يعامله كالسجين ''**أنت تعامل فلان مثل السجين،،**[٩٤]، ولم يعتمد العراق القديم خلال العصر الأشوري الحديث نظاماً واحداً في تحديد مدة عقوبة السجن ، ويبدو أنها لم تُحدد أثناء النطق بالحكم فأصبحت مفتوحة ، كما أن هذه العقوبة كانت تختلف من شخص لأخر ومن مدينة إلى أخرى حتى وان كانت الجريمة واحده ، كذلك تختلف بقدر غضب السلطة على الشخص المسجون وتحديداً في القضايا السياسية مما زاد بإحساس الظلم لدى السجناء ، وهنا نسرد من خلال بعض نصوص العصر الأشوري الحديث صوراً من مدد سجن بعض الأشخاص ومعاناة السجناء منها: ''**منذ سبع سنوات وأنا محتجز في هذا السجن الخطير،،**[٩٥] وفى نص أخر ''**لقد سجنت لمدة عامين،،**[٩٦] وهناك نص يُشير إلى أن احد السجناء يتذكر ما كان عليه قبل سجنه بأعوام فيقول: '' **هذه السنوات السبع التي قضيتها في السجن القاسي (منذ) عشر سنوات منذ أن رأيت سيدي ،... مر الآن ثلاثة عشر عامًا منذ أن زرعنا أشجار النخيل،،**[٩٧] وقد يطول سجن الإنسان لمدة غير معلومة مما يزيد من عذابه كما جاء ببعض النصوص منها '' **بالنسبة لهذا الرجل ، فإن سجنه سيستمر لفترة طويلة،،** ''**سيستمر سجنه،،** ''**السجن الشديد سيمنع هذا الرجل ... ،،** ''**الموت أثناء السجن،،** ''**سيتم اعتقاله بالسجن،،**[٩٨] وقد يطول السجن حتى يقارب الإنسان أجله فيُعين له وصياً ''**لفلان المسجون ...عين أوصياء ليحضروه...،،**[٩٩].

---

[٩١]- C. H. W. Johns., op.cit, p.359 -360.

[٩٢] - CAD , vol.2 , p.340.

وهناك حالات لحبس بعض الرسل تسبق العصر الأشوري الحديث كما جاء ببعض النصوص '' **أن مبعوث الملك المصري (أخناتون) قبض عليه لتلاعبه بهدايا ملك كاردنياش ، وسجن لمدة من الزمن،،**. راجع: CAD , Vol.5, p. 124.

[٩٣] - Tikva. Simone. Frymer., op.cit, p83.

[٩٤] - CAD., vol.16, p.157.

[٩٥] - Ibid., p.165.

[٩٦] - CAD., vol.17, part.2, p.200.

[٩٧] - CAD., vol.1. part.1, p.137-138.

ولكن خلال العصر البابلي الحديث (٦٢٧-٥٣٩ق.م) نجد ان مدة السجن كان يتم تحديدها مسبقاً ، إذ نجد فى بعض النصوص أن شخص يُدعى "Nādin aḫi" حُكم عليه بالسجن لمدة شهرين ونصف الشهر بسبب هروبه (ربما من العمل)، وعندما تم القبض عليه حُكم عليه بالسجن لمدة ثمانية اشهر إضافية ، وعليه يمكن التوقع أن بعض حالات السجن كان مقرراً لها المدة مسبقاً قبل تنفيذها ، وان كانت هذه الحالات قليلة. وعليه يمكن القول بأن بعض حالات السجن كان مقرراً لها المدة مسبقاً قبل تنفيذها ، وان كانت هذه الحالات قليلة. راجع:
Kristin. Kleber , and Eckart,. op.cit, p.116. not.30.

[٩٨] - CAD., vol.8, p.360.

[٩٩] - CAD., vol.16, p.156.

وكانت معاملة السجناء السياسيين تختلف بعض الشيء عن معاملة المجرمين الذين دخلوا السجن نتيجة جرائمهم المدنية [١٠٠] ، وقد يُشدد الملك على السجناء السياسيون في السجن ليكونوا عبرة لغيرهم حتى وان كانوا أخوته وأقاربه فقد سجن الملك أشور بنيبال أخيه "شامش شومو أوكين" عقب انقلابه عليه وشدد عليه في محبسه بالأغلال إذ وجد نص على أحد الألواح باللغة الأكادية محفوظ بالمتحف البريطاني يقول: ''**أما بالنسبة لشامش شومو أوكين ، الذي لم يحافظ على معاهدتي ولكنه أخطأ في حق آشور بانيبال ... فقد حبسته في السجن القاسي مقيدًا ، لقد وضعت الحبال المثقولة بالرصاص على أعضائه...،**''[١٠١].

وتنظيم السجناء كان يحتاج إلى قوائم يوضح بها أسباب دخولهم السجن ، وقد وجدت بالفعل بعض القوائم التى تعطي سبب الاعتقال مثل شعير مسروق ، عبد مسروق ، حمار مسروق ، منزل محترق ، قتل ، والتعامل مع السجناء يختلف باختلاف هذه الجرائم[١٠٢] ، كما سجلت بعض النصوص وصف للسجناء يجعلنا لا نعرف جرمهم فقط ولكن أيضاً عملهم والمدينة التى كانوا يقيمون فيها قبل السجن ، مما يُشير إلى وجود قائمة بيانات داخل السجن لكل الأفراد فيه ، فمن بعض النصوص نجد ما يلى: ''**شخص ما سيأخذ السجين العراف**،''[١٠٣] ولم يحدد النص طبيعة جريمة هذا العراف التى أدخلته السجن ولكن يبدو انه سيخرج قريباً من محبسه مع شخصاً ما ، وفى نص أخر: ''**رسالة من الأوروكيين المسجونين**،''[١٠٤] ومن المحتمل جدا أن هؤلاء السجناء قد تم القبض عليهم وإيداعهم في سجن خارج مدينتهم ومن ثم يتم تعريفهم بالانتماء إلى المدينة التى ينتسبون إليها كما جاء أيضاً بنصوص أخرى ''**لوضع مواطن من نيبور أو سيبار (أو) بابل في السجن**،''[١٠٥] ''**الشاب فلان (و) الشاب فلان ، سجينان من اشنونا**،''[١٠٦] ، وقد يحوى السجن اصحاب العاهات والتشوهات الذين قد يكونوا تعرضوا لذلك بعد اعلان عصيانهم

---

[١٠٠] - Kristin. Kleber., and Eckart. Frahm., A not-so-great escape: Crime and punishment according to a document from neo-Babylonian Uruk , JCS , Vol. 58, 2006, p.116. not.30.

[١٠١] - SAAO., SAA 03 044, 7, http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus.

وقد عان السجناء السياسيون فيما بعد العصر الأشوري الحديث ايضاً من ألم السجن ووحشيته فنجد في أحد الصلوات التى يتقرب بها نابو ـ شوما ـ أوكين الابن الأكبر للملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م) يشكو فيها طول سجنه ويدعو الآلهة أن تفك قيده. راجع: Kristin. Kleber,and Eckart. op.cit, p.116. not.30. ، وقد سُجن هذا الابن بعد أن وشى به فئة منحرفة عند أبيه فغضب عليه وزجه في سجن مدينة بابل وعندما أصابه الحزن واليأس من أن يخرج من محبسه الذى القى فيه ظلماً كتب بعض القطع الأدبية الرائعة التى يُصلى بها لمردوخ واعداً إياه في حالة إنقاذه من السجن بأنه سيعمل كل أعمال التقوى عندما يصبح ملكا وأنه من الآن فصاعدا سيكون اسمه أميل ـ مردوك أي رجل مردوك كاعتراف وشكر للإله ، فقال يصف حاله في السجن ''**ينتحب في سجنه بسبب موقفه الذي كان محزنا .... في السجن [...] ينتحب ، يصلي، يدعو إلى مردوك**،، مما توضح ان السجن يُعزز الحس المرهف لدى المسجون نحو الآلهة. راجع: حكمت بشير الأسود: أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، دار الزمان للطباعة والنشر ، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٤٤-١٤٥. راجع أيضاً:

Crouch. C. L., War and Ethics in the Ancient Near East Military Violence in Light of Cosmology and History, BZAW, Band 407, 2009, p.153.

[١٠٢] - Claus. Wilcke., op.cit, p.176.

[١٠٣] - CAD., vol.13, p.188.

[١٠٤] - CAD., vol.16, p.45.

[١٠٥] - Ibid., p.157.

[١٠٦] - Ibid., p.234.

فمن الادب العراقى القديم نجد حوار بين عبد وسيده الذى يرغب في الثورة فينصحه العبد قائلاً: ''**لا تفعل يا سيدى ، لا تفعل فان من يقوم بالثورة والعصيان يُعذب ويشوه جسمه ويودع في السجن**،،[١٠٧].

وتصف بعض النصوص قسوة السجن فتقول ''**هذا الرجل سيعاني من السجن القاسي، سوف يستمر سجنه طويلا**،،[١٠٨] وهناك شخص يُدعى (Buṣuttaa) يصف في رسالة للحاكم حالة البائس وانه وضع في سجن حديدى (amûtum) لهروب شخص غير أشوري كان مسئولاً عنه [١٠٩]، وفى رسالة أخرى كانت مرسلة من شخص يبدو انه قد اقترف جرماً إلى الملك سرجون الثاني نعلم منها مدى قسوة السجون، إذ يقول فيها: ''**...دعني أموت بسيف سيدى الملك يا سيدى ، لكن لا أموت في السجن جوعاً...**،،[١١٠] وربما كان هذا الشخص يدرك انه لن يحصل على طعام في سجنه أو أن طعامه سيكون قليلاً للغاية حتى يقتله ببطء ، وإيما كان الأمر فإن تفضيل الشخص للموت السريع أنما يدل على علمه بما يُلاقيه السجناء من بؤس الحياه داخله.

وقد اقترن طول السجن خلال العصر الأشوري الحديث ببعض الفؤول إذ نجد: ''**إذا طار الصقر من اليسار إلى اليمين عندما يحضر الحراس رجلاً إلى القصر سيكون سجنه طويلاً** ،،[١١١] وفى نص أخر: ''**سيصيبه سجن شديد**،، وفى فؤول الأحلام نجد وصف السجن دائماً بهذه القسوة ''**سوف يواجه عقوبة السجن القاسية**،، ''**هذا الرجل سيواجه السجن المؤلم**،، ''**يصيبه إما بمرض خطير أو سجن شديد**،،[١١٢] ويؤدى هذا الوضع البائس داخل السجن إلى أصابه السجناء بالمرض '' **أنت تقود الرجل المريض من السجن**،،[١١٣] ، ويبدو أن المريض سيخرج لتلقى العلاج حتى لا يُصيب غيره بالعدوى أو رفقاً به.

---

[١٠٧]- طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم ، مطبعة كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٧٦، ص١٥٥. وهذا الأمر معروف بالعقوبات التى يرى فيها الحاكم أن السجن ليس كافياً ليكون عقوبة للجرم ، كما فعل الملوك الأشوريين مع بعض المتمردون وملوك البلاد التى دخلوها.

[١٠٨]- CAD., vol.1. part.2, p.9.

[١٠٩] - Louis. L., op.cit, p.147.

[١١٠] - SAAO., 10 160, 31, http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus .

عثر على هذا اللوح بمدينة نيبور وهو من الطين ، محفوظ حالياً بالمتحف البريطاني. وهذا الوصف للسجون نجده ايضاً فى العصر البابلي القديم من خلال خطاب شخصي أرسله فلاح بعد أن أغار السوتيون (كما جاء بالنص) على ماشيته يطلب فيه من سيده أن يُرسل له بقرة صغيرة مقابل ٥ شواقل من الفضة وما يهمنا في خطابه ذلك الوصف لحاله في السجن قائلاً ''**...يقول لسيدي ، هكذا قال عبدك بيلشونو(Bêlshunu اسم الشخص المسجون) من الوقت الذي كنت فيه محبوسًا في منزل الأباراكو (abarakku الخادم أو حارس المنزل أو المعبد) ، أنت يا سيدي ، أبقتني على قيد الحياة ما هو سبب إهمال سيدى لي لمدة خمسة أشهر؟ البيت الذي سجنت فيه هو بيت جوع الآن جعلت السجان يحمل رسالة إلى سيدي عندما تقوم أنت يا سيدي بإنهاء بؤسي فسوف أجلب بركتك (حتى إنني سأشكرك على ذلك) ، أنا مريض ... أرسل لي (طعام) حتى لا أموت وارسل لى لباسا لأغطي (جسدي) العاري لقد جاء (السجان) عليّ بحبال من أجلك ،يا سيدي أرسل لي نصف شيقل من الفضة ، أو مننا من الصوف لخدمتي ، فلتأتى به لا تدع السجان يُطرد خالي الوفاض إذا جاء خالي الوفاض ، فقد تأكلني الكلاب بما أنك يا سيدي وشعب سيبارا وبابل كلهم يعلمون ، أنا مسجون ليس بسبب السرقة ولم يتم القبض علي في عملية سطو، أنت ياسيدي أرسلت لي الزيت عبر النهر لكن السوتو استولوا عليه وسُجنت تحدث بكلمة ودية إلى خدام الملك الأباراكو أرسل حتى لا أموت في بيت البؤس أرسل قا من الزيت وخمسة قا من الملح ما أرسلته مؤخرًا لم يعطني إيه أحد .. أرسله مثبتًا (أي مقيد في لوح مختوم)**،،.

راجع:

C. H. W. Johns., Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters, New York, 1904, p.150.

راجع أيضاً: ل.د يلابورت: بلاد ما بين النهرين "الحضارتان البابلية والأشورية" ، ت.محرم كمال ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، ص ٢٢٤.

[١١١] - CAD., vol.10,part.1, p.334.

[١١٢] - CAD., vol.3, p.97.

[١١٣] - CAD., vol.16, p.157.

وتُشير بعض نصوص الملك أشور بنيبال إلى وجود كلاب داخل السجن والتي لابد من وجودها مع حرس السجن (وربما يقصد بكلاب السجن حرس السجن انفسهم كتعبير عن أساليبهم الوحشية في التعذيب) وقد تُستخدم هذه الكلاب في ترويع السجناء والخارجين إذ نجد أن الملك قد قيد احد الخارجين عن سلطته في مربط كلاب السجن واصفاً ذلك بقوله: ''**لقد حبسته في مربط الكلاب ، ووضعته مع بنات أوى والكلاب ، وأقمته عند حراس الباب فى نيبور**،،[١١٤].

وعلى الرغم مما سبق فقد كان للسجن حصص غذائية يتلقها من الدولة خلال العصر الأشوري الحديث ، كما جاء ببعض النصوص: ''**استلام طعام للسجن ، الحصة الغذائية للشهر الثالث**،،[١١٥] وقد أوضحت بعض النصوص انه في حالة الطوارئ يُأخذ من حصص طعام السجناء للعامة ''**(حصص من) الدقيق من حساب السجن تم إنفاقه بدلاً من (حصص أخرى) لرجل من** (GN **اسم بلد ، ورجل من** (GN_2 **اسم بلد أخرى) ومُعاليهم**،،[١١٦] وفى نص أخر: ''**(طحين) لإطعام أهل كيشورا**، للإنفاق من (حساب) مجمع السجن**،،[١١٧] وطعام السجناء كان في معظم الأوقات من الشعير كما جاء بالنص: ''**هذا الشعير (صدر) كحصص إعاشة للسجناء الكاشيين من كاردونياش**،،[١١٨] ، وعلى الرغم من ذلك نجد بعض النصوص الأخرى تُشير إلى جوع السجناء ، فهناك شخص يرجوا ألا يموت من الجوع في السجن ''**ربما لا أموت من الجوع في سجني**،،[١١٩]، وبعض النصوص لم تذكر سبب الوفاه داخل السجن ''**الموت أثناء السجن**،،[١٢٠]، وقد اقترن موت السجين بالجوع ونقص الطعام كما جاء في بعض النصوص '' **الذين ماتوا من الجوع والسجن**،،[١٢١]، ونجد أيضاً ''**بسبب نقص الطعام (أنا) أموت في سجني**،،[١٢٢]، قد يلقى المسجون نهاية محزنة للغاية في محبسه ليس فقط لنقص الطعام ولكن أيضاً للعطش المميت ''**هو ذلك الذى يموت من الجوع في السجن ، هو ذلك الذى يموت من العطش في السجن**،، وهذه النهاية لن تسمح لروحه أن تهدأ في العالم الأخر[١٢٣]، وفى نص أخر نجد: '' **الملك ، سيدي ، قد سجنني ، أنا أموت من الجوع**،،[١٢٤]، وبعض النصوص تُشير إلى أن السجناء كانوا يعيشون على بقايا الطعام كما ذكر السجناء الاوروكيين (نسبة إلى مدينة الوركاء) عندما تحدثوا عن حالهم قائلين: ''**هل يجب أن يكون مع فلان (اسم شخص) القرابين النذرية ، بينما نحن نأكل بقايا الطعام عند بوابة سجننا**،،[١٢٥] في إشارة إلى رغبة السجناء تلقى شيء مما يتقدم به أصحاب النذور للآلهة أو تعبيراً عن غضبهم

---

[١١٤]- محمد بيومي مهران: العراق القديم ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠، ٤٢٥.

[١١٥] - CAD., vol.11, part.2, p.147.

[١١٦] - CAD., vol.1. part.1, p.191.

** - مدينة سومرية تقع غرب الفرات محافظة القادسية.

[١١٧] - CAD., vol.18, part.3, p.90.

[١١٨] - CAD., vol.17, part.2, p.349.

[١١٩] - CAD., vol.16, p.165.

[١٢٠] - CAD., vol.8, p.360.

[١٢١] - CAD., vol.10, part.1, p.421.

[١٢٢] - CAD., vol.1. part.1, p.240.

[١٢٣]- رياض عبد الرحمن أمين: السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، ٢٠٠٩م ، ص١٢٢.

[١٢٤] - CAD.,vol.2, p.301.

[١٢٥] - Kristin. Kleber, and Eckart. op.cit, p.118. not.43.

لسوء طعامهم ، وعلى الرغم مما سبق نجد نص يتحدث عن حرص بعض الأشخاص على سلامة السجناء وان يبقوا على قيد الحياة '' **لا ينبغي أن يموتوا من السبي والسجن والضيق**،،[١٢٦].

وقد عُثر على احد الألواح التى تعود لعهد الملك تجلات بليرز الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق.م) والتي يطلب فيها اشور- شاليماني حاكم مدينة أرّابخا Arrapḫa (كركوك) الواقعة شرق نهر دجلة من الملك أن يمنحه مخصصات إضافية من القمح لإطعام ستة الألاف من السجناء[١٢٧].

أن هذا النص لا يعطينا انطباعاً عن رأفة الملك فهو لم يبدى أي استجابة لهذا الطلب ، ولكن الملفت للنظر في النص هو عدد السجناء داخل السجن (ربما كان سجن واحد أو عدد من السجون) وهو عدد لن يكون فيه مبالغة كتلك التى اعتاد على ذكرها ملوك العراق عند الحديث عن الأسرى ، وهذا العدد يُشير إلى أن السجون كانت ممتلئة ، مما كان يُنذر بعبء على الدولة في توفير الطعام والكساء والحراسة القائمة على هذه الأعداد وان كانت الدولة ستعوض ذلك باستغلال السجناء كعمالة مجانية مقابل الطعام والكساء فقد استغلت الدولة خلال العصر الأشوري الحيث السجناء كعمالة بدون اجر في تنفيذ المشروعات الهامة مثل شق القنوات وإصلاح الطرق [١٢٨]، ، كما أن هذا العدد الكبير ينذر بوقوع مزيد من المشاحنات والمشاجرات بين السجناء بل وتفشى العدوى والأمراض بينهم ، وإمكانية اتحاد هذا العدد والقيام بثورة على حراس السجن وهو ما كان يحدث بالفعل ، كما كان للسجناء حصص من الكساء تُصنع من الصوف الردى القديم الذى يُعاد استخدامه والمعروف باسم **(tapātu)** ''**حصص من الملابس والصوف للسجناء**،،[١٢٩].

وقد يتعرض أفراد عائلة المسجون لمزيد من الظلم بعد سجنه إذ قد يُزج بهم في السجن كما جاء بالنص: ''**يتم تدمير منزلي بأمر من فلان ، وعائلتي في السجن**،،[١٣٠] ويبدو أن الشخص الذى قام بذلك الفعل هو نفسه من ادخل عائلته للسجن سواء كان الفاعل شخص تابع للسلطة أو من الشعب ، وان كانت الباحثة تُرجح الفاعل الأول نظراً لوجود العائلة بأكملها في السجن.

ومن النصوص التى تُشير إلى أخذ أحد أقارب الشخص المطلوب وسجنه بدلاً منه النص التالي: '' **لم أكن أنا من سجنت المرأة (كنوع من) التضيق عليه (زوجها) ، بل انهم حبسوا الفلاح (بسبب) محنته بأمر من الحاكم**،،[١٣١] فالنص بوضوح سجن امرأه بسبب أزمة يمر بها زوجها ، والتي لم يكشف عنها النص ، ولكن الشخص

---

[١٢٦] - CAD., vol.10, part.2, p.28.

[١٢٧] - وهو لوح طيني كُتب بالمسمارية ، عُثر عليه في مدينة النمرود وهو ضمن ٨٠٠ لوح اثرى عُثر عليه في القصر الملكي ويبلغ ارتفاعه ٨سم وعرضه ٤,٥سم ، محفوظ بالمتحف العراقي رقم (٦٤٠٨٦). وقد لعب أشور- شاليماني دوراً هاماً في الحروب التى دارت بين بابل واشور وتحديداً مع قبائل الخادير جنوب بابل للمزيد راجع: مجموعة باحثين: حضارة وادى الرافدين (سومر- اشور- بابل) سبعة الأف سنة من الفن والحضارة ، ت.قاسم مطر التميمى ، مطبعة بيت الحكمة بغداد ، ٢٠١٠، ص ٢٤٩-٢٥٠.

[١٢٨] - ل.د يلابورت: بلاد ما بين النهرين "الحضارتان البابلية والآشورية" ، ت.محرم كمال ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، ص ١١٠.

[١٢٩] - CAD., vol.18, part.3, p.179.

[١٣٠] - CAD., vol.13, p.249.

[١٣١] - CAD., vol.11, part.2, p.250.

وفيما يتعلق بحبس أحد أفراد الأسرة فقد عُثر على مثل هذه الحالة خلال العصر البابلي الوسيط (السلالة الكاشية) على لوح رقم (٢٥٨) المحفوظ بمتحف جامعة بار إيلان ويذكر نصه: ''**فياتو ابنة عامل الجلود هربت سُجنت نينورتا كيشات إيلاني شقيقتها في مكانها (بدلاً عنها) ابن مردوخ اخرجها بكفالة ، وقال لنينورتا كيشات إيلاني ، "اتركى لي فياتو ، (لكن) لا تتنازل عن منزلها سأبحث عن فياتو التى هربت وأحضرها وأسلمها إليك ، إذا ابن مردوخ لم يحضر فياتو ، رغم أن نينورتا كيشات ذهبت معه (تم**

الذى جرى على لسانه النص يستنكر ذلك الفعل ، ومما يزيد من إحساس السجناء بالظلم ذلك التلاعب الذى يحدث في السجن نفسه ، فالشخص الذى ينتمى لعالية القوم يمكنه الخروج من السجن بكفالة أو وضع شخص أخر يتحمل العقوبة عوضاً عنه كما جاء بالنص: ''**أطلق سراح فلان من السجن من اجلى وسأعطيك تعويضاً ، وإذا لم أعطيك تعويضاً فسأعطيك شخص (آخر)**،،[١٣٢]، أن الأوضاع المتردية داخل السجون في العراق القديم قد تؤدى إلى عواقب وخيمة تصل لحد ثورة السجناء ''**السجن سوف يثور**،،[١٣٣].

وتوضح بعض النصوص أن احد السجناء فقد ميراثه أثناء وجوده في السجن '' **أُطلق سراحه من السجن (مدحوا قوته) ووضعوه في المقدمة ، فقد (نصيبه) من ممتلكات الأب**،،[١٣٤]، وأخر فقد بعض ممتلكاته الشخصية '' **لقد كنت في سجن مؤلم ... لقد تضررت ممتلكاتي**،،[١٣٥] ، وهناك بعض النصوص النادرة التى تُشير إلى أن أحد السجناء اعترفوا بذنبهم وانهم لاقوا الجزاء المماثل لما ارتكبوه من جرائم '' **لقد استحوذت علىّ المحرمات (وها أنا ذا) مسجون (بسبب) شرورى**،،[١٣٦]،

وتشتد وحشة السجن على المسجون اذا كان خارج مدينته ، لذلك نجد بعض الملوك يتفاخرون بإخراج رعاياهم من سجون المدن التى دخلوها ، فمن نص يعود لعهد الملك سرجون الثاني وتحديداً خلال العام الثالث عشر أثناء هجومه على القبائل الآرامية (قبائل السوتو) في بابل ، نجده قد خلص السجناء المظلومين إذ يقول: ''**....احترقت بالنار دفاعاتها (تحصيناتها) العالية دمرت ، لقد دمرتها هدمت أساسها وجعلتها مثل تل تركه الطوفان ... شعب سيبار ، نيبور ، بابل ، بورسيبا ، الذين سُجنوا فيها دون ذنب منهم ، كسرت قيودهم وجعلتهم**

اطلاق سراحها) ، فسيكون ابن مردوخ مكبل اليدين. الشهود: (عدد من أسماء الأشخاص) ابن مردوخ وضع ختمه العام الرابع عشر من حكم شاكاراكتي-شورياش،، وهو رابع ملوك سلالة بابل الثالثة (١٢٤٢-١٢٣١ق.م). راجع:

Yuval. Levavi., Four Middle-Babylonian legal documents concerning prison, RAAO, Vol. 111 , 2017, p. 93-94.

ويؤكد النص السابق على فكرة عدم إسقاط العقوبة بهروب الجاني ولكن يُأخذ أحد أفراد أسرته للضغط عليه وإجباره على العودة ، وهذا الشخص يكون الأقرب إلى المذنب رحماً كالأخت كما جاء بالنص السابق ، كذلك يوضح النص أن نينورتا كانت ستترك بيت أختها الهاربة كنوع من التعويض أو الضمان لحين عودتها أو لإخراجها من السجن ، ويبدو أن ابن مردوخ (الضامن لنينورتا) كان أحد أقاربها فهو يعلم قيمة المنزل الذى رفض أن تسلمه نينورتا وكذلك يدرك كيف يمكنه أن يستعيد فياتو ، وفى نص أخر بنفس المتحف رقم (٠٣٠) نجد أن شخص يدعى آرادو نوباتى سُجن من قبل شخص أخر يُدعى املى- مردوخ بسبب هروب أحد عمال المزرعة الذى كان مؤتمن عليه آرادو نوباتى ، ثم بعد ذلك تم اطلاق سراح آرادو نوباتى بشرط أن يجد هذا العامل خلال أسبوعين ونصف ، ونلاحظ أن آرادو نوباتى كان حارساً على هذا العامل (فربما كان احد السجناء خلال عمله تحت حراسه آرادو نوباتى) كما جاء بالنص: '' **هرب آرادو شان نرجال ... الذى أخذه املى-مردوخ** (ربما كان حاكم نيبور) **وعهد به الى حراسه آرادو نوباتى هرب من يده قام املى-مردوخ بسجن آرادو نوباتى وقال له "ستحضر لى الرجل الذى سمحت بفراره" فأجاب آرادو نوباتى "أطلق سراحى حتى أحضر آرادو شان نرجال وأحضره اليك" أرسل املى-مردوخ من نيبور لاخذ الوثيقة المختومة من آرادو نوباتى وحدد تاريخ استحقاقه في اليوم الثانى من شهر إيلو** - هو الشهر السادس في العام وعُرف في السومرية بـ" ^{d}-KIN(INNIN-NA)" وفى الاكادية بـ" uIûIu " أما اسم في اشورية آب-إيلو ، أما شهر آب وهو الشهر الخامس في العام فقد عُرف في السومرية بـ"NE(NE-GAR)" وفى الأكادية بـ"abu" وفى الشهور الأشورية باسم "تموز -آب" - **... اذا لم يرجع آرادو شان نرجال وتم تسليمه إلى املى-مردوخ بحلول الثاني من شهر إيلو سيتم إرجاع آرادو نوباتى مقيداً في السجن... الشهود (أسماء ست أشخاص) الخامس عشر من شهر آبوا العام الثانى من حكم الملك شاكاراكتي-شورياش**،،. راجع:

Yuval. Levavi., op.cit, p.96.

[١٣٢] - CAD., vol.17, part.1, p.228.

[١٣٣] - CAD., vol.16, p.156.

[١٣٤] - CAD., vol.1. part.2, p.357.

[١٣٥] - CAD., vol.6, p.158.

[١٣٦] - CAD., vol.12, p.9.

ينظرون إلى النور (النهار)... حقولهم التي استولى عليها السوتو منذ مدة طويلة ....عادت إليهم.... السوتو قوم الصحراء قطعتهم بالسيف....،،[١٣٧] والنص السابق يوضح أن كثيراً من السجناء كانوا يوضعون في السجن ظلماً ، وان أوضاعهم فيه كانت مترديه فهم مقيدون لا يرون ضوء الشمس ، وقد اغتصبت حقولهم ظلماً وعدواناً.

ومن الصلوات والتعاويذ للمعبود نركال التى كانت تتلى في المعابد نجد بعض صفات السجن والسجين إذ تقول: ''**الشرير لا يستطيع الهروب منه ، لقد عُرف مصير المجرم ، لا يستطيع الهروب من البيت الكبير.... لقد تم القبض عليه وإدخاله إلى قلب السجن (قد يُقصد بقلب السجن أي أضيق غرفه أو الحبس الانفرادي) ، اصبح منفصلاً عن العالم الخارجي** ،، وتصف التعويذة السابقة المسجون في سجنه قائلة ''**داخل السجن المليء بالدموع التى تُزرف في الشكوى طوبه يسحق الرجل الشرير ، ولكنه يجعل الإنسان الصالح يولد من جديد ، والقلوب الغاضبة على قيد الحياة ، وهناك تقضى الأيام في البكاء والعويل والدموع،،** [١٣٨].

والتعويذة السابقة تُظهر أن حياة السجن تتسم بالوحدة والعداء ، ولكنها توفر أيضاً إمكانية ولادة جديدة للرجل الذى يرغب في الاستقامة ، وتصور التعويذة المحاكمة على أنها محنة تمر على الأنسان التائب من ذنبه الذى سيطلق سراحه على عكس الشرير ، وتعتبر الخارج من السجن سيعيش حياة جديدة، جدير بالذكر أن التعويذة السابقة قد كُتبت بواسطة متهم بارتكاب جرائم يُعاقب عليها بالإعدام قبل النطق بالحكم على امل أن يُخفف الحكم عليه إلى السجن ولهذا مدح المعبود نركال وسجنه وإعادة التأهيل التى تُقدم للسجناء ومن ثم يُعد هذا المسجون أن المعبود نرجال قد انقذه من الإعدام في حين أن بعض السجناء تصف مكان احتجازه بأنه دار للحرمان[١٣٩]، ويُعتقد أن إنشاد الرثاء في السجون على أحوال السجناء تمنحهم ولادة جديدة أي توبتهم من الذنب ، وهذا الرثاء كان يُلقى على انغام الموسيقى[١٤٠].

وعلى الرغم مما سبق تظل النظرة الدونية مصاحبة لأرباب السجون حتى عقب الأفراج عنهم أو انتهاء عقوبتهم – كما هو الحال الآن– فمن احد النصوص نعلم أن الشخص يعانى في حياته حتى بعد أن نال حريته إذ يقول: ''**لقد سجنت لمدة ثلاث سنوات ، وحتى الآن بعد أن أصبحت حراً لا يمكنني العيش ، رغم أنني أصبحت حراً**،،[١٤١].

ب– حراسة وتأمين السجن.

تمتعت السجون في العراق القديم بحراسة مشدده منها الحراسة الفردية للمسجون أو الجماعية التى تشمل زنزانة أو اكثر ويتضح ذلك في العديد من النصوص التى نجد فيها وصفاً دقيقاً لهذه الحراسة منها '' **واجب الحراسة**

---

[١٣٧] -Daniel. David. Luckenbill., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol 2 (Historical Records of Assyria From Sargon to the End), University of Chicago Press, 1927, p.20, 35. Crouch .C. L., op.cit, p.59.

[١٣٨] - Dominique. Charpin., op.cit, p.33.

[١٣٩] - Ibid., p.36.

[١٤٠]- Ibid., p.37.

[١٤١]- CAD., vol.16, p.33.

جدير بالذكر أن المادة (٣٦) من اللوح الأول للقانون الأشوري الوسيط قد حفظ للمسجون (وتحديداً المسجون بسبب السرقة) الذى مر عليه خمس سنوات في السجن أن يسترد زوجته اذا تزوجت برجل أخر طبقاً لما جاء بالمادة ''**... أما اذا كان قد تأخر الزوج لأكثر من خمس سنوات بسبب طارئ كأن يكون اعتقله قاطع طريق أو سُجن لسرقة (ارتكبها) عند رجوعه فيحق له أن يطالب بزوجته (بشرط أن) يعطى امرأة بدل زوجته (للزوج الثاني) ويأخذ هو زوجته...** ،، راجع: ابتهال عادل إبراهيم ومحمد نامق محمود: الأسرى والقانون في العراق القديم ، مجلة التربية والعلم ، مج ١٨، عدد٢، ٢٠١١، ص ١٦١.

على (اسم شخص) ، بواب باب السجن ..... (الذى يمتد) من بوابة (اسم) إلى الباب الأوسط ،،[١٤٢] ويتضح من النص السابق أن الحراسة كانت قوية ، فقد وضُع حارس على كل باب وله فترة محددة من اليوم ، ومن ثم يقوم بدلاً عنه حارس أخر ، أي أن لكل باب حارسان على الأقل ، ويتحمل الحارس مسؤولية السجين كاملة حتى اذا فر هارباً سيكون مسئول عن حياته لذلك نجد تحذيرات عديدة للسجان القائم بالحراسة ''**فيما يتعلق بالعبيد والسجناء الذين عادوا من المناطق النائية وعهدوا إلى (اسم الشخص الحارس) لحمايتهم لكل سجين يهرب ويشاهده الشهود خارج المدينة ، دون قيود بين المساكن، في الشارع أو عند باب السجن ، أو يبقى كما يرغب بدون قيود في جانب السجن ، فانه (أي الحارس المذكور اسمه في النص) مسؤول عن حياته،،**[١٤٣].

ومن الفقرة السابقة يتضح للقارئ أن بعض السجون خلال العصر الأشوري الحديث كان مؤسسه حكومية تابعة للدولة ومن ثم تقوم بتعين بعض الافراد للوقوف على حراستها ، وهنا أود ذكر أن النصوص السابقة تنفى ما ذكره د.نزار حسن بخصوص أن السجون في العصر الأشوري الحديث كانت تتمثل في وضع الشخص (وتحديداً الأجنبي) بالأماكن الرطبة كالمطاحن أو الحفر (المرجع السابق ص٦٥٥) فلا يمكن لهذه الأماكن الضيقة أن تتسع لتلك الأعداد من السجناء ، ولا يمكن للطواحين أو المخازن أن يكون عليها اكثر من باب واكثر من حارس.

ويبقى السجناء في القيود والسلاسل بأيديهم وأقدامهم للتقليل من حركتهم وإعاقتهم عن محاولات الهرب كما جاء بالنص: ''**وقيده بالسلاسل في يداه ورجلاه وأبقيه داخل السجن،،** ومأمور السجن مسئول عن توفير هذه القيود للحراسة كما جاء بالنص: ''**تلقى مأمور السجن مجموعتين من قيود الذراع الحديدية (وزنها) ٢ مننا* من (PN اسم شخص) ، الحداد،،**[١٤٤] وكذلك النصوص التالية: ''**اثنان وثلاثة (من) المننا (لـــ) اثنين من قيود الذراعين لمأمور السجن تحت تصرف (فلان)،،**[١٤٥] '' **... (عقوبة) عن كل سجين يهرب ، ولكل من لا يقيّد بالقيود ، ولكل من يؤمر بسجنه بلا قيود....،،**[١٤٦] ''**في جميع الأغلال التي تزن تسعة مننا من الحديد تحت تصرف نقيب السجن،،**[١٤٧] ''**من المفروض أن فلان وفلان ضامنين لفلان المسجون في سلاسل الحديد،،**[١٤٨].

والنصوص السابقة تؤكد أن مؤسسة السجن كان بها تدرج يتمثل في وجود حارس على البوابة ومأمور للسجن (**ṣabbutitu**) ونقيب له أيضاً ، كما توضح أن السجون كان لها حصه من الحديد في صورة قيود على الأيدي والأقدام (على الرغم من أن معدن الحديد كان نادراً في العراق ويُجلب من مناطق بعيده) وهذه الأغلال كانت ذات أوزان مختلفة ، ولا شك أن الأوزان تختلف من سجين إلى أخر طبقاً لخطورته وحرص القائمين على الحراسة من ألا يفر هذا المجرم.

وأبواب السجن كانت مزدوجه ومحكمة الغلق لضمان عدم هروب السجناء كما جاء بالنصوص: ''**واجب الحارس (فلان (١) .. اسم شخص) بواب الباب المزدوج للسجن ، (الذى يمتد) من بوابة (الحارس فلان (٢)) إلى**

---

[١٤٢] - CAD., vol.1. part.2, p.517.
[١٤٣] - Ibid., p.331.

*- وحده وزن تساوى من ١-٢ باوند.

[١٤٤] - CAD., vol.1. part.1, p.169.
[١٤٥] - CAD., vol.11, part.1, p.310.
[١٤٦] - CAD., vol.12, p.9.
[١٤٧] - CAD., vol.15, p.224.
[١٤٨] - CAD., vol.12, p.214.

الباب المزدوج الأوسط ، إذا خرج السجين من الباب المزدوج وتحدث مع شخص غريب (سيتم معاقبة فلان (١))،،[١٤٩]، وتُشتد الحراسة كلما كان جريمة المسجون خطيرة وبالطبع يوضع السجناء السياسيين تحت حراسة مشددة ''**أحضروا ثلاثة أشخاص إلى هنا من كارانا (مدينة تلعفر) تحت الحراسة ، (وضعوا) هؤلاء الأشخاص تحت الحراسة في السجن،،**[١٥٠]، ويبدو أن بعض السجناء كانوا على درجة كبيرة من الخطورة حتى أن الحراسة المشددة كانت تلازمهم كما جاء بالنص: ''**وضع الحراسة المشددة على فلان .... الموجود في السجن ، حتى يتمكنوا من إحضاره عندى مع فلان،،**[١٥١]، كما نجد نصاً أخر يذكر: ''**هنا يقومون على حراسة المتهم جيداً داخل السجن،،**[١٥٢].

وعلى الرغم من كل هذه القيود والتحصينات إلا أننا نجد بعض النصوص تُسجل محاولة هروب السجناء كما جاء بالنص: '' **الحارس : السجين سيتسلق الجدار،،**[١٥٣] وفى نص أخر نعرف أن السجناء كانوا يحاولون الهروب من خلال فتحات في جدران السجن نفسه ''**دعونا نقوم بالخرق (عبر الحائط) ونخرج من السجن،،**[١٥٤] ، وفى نص أخر نجد أن السجناء استطاعوا بطريقة أو بأخرى الحصول على أدوات حادة لخرق جدران السجن والهروب منه ''**جئنا بمقصات حديدية قائلين: لنخترق ونخرج من السجن،،**[١٥٥]، وتوضح بعض النصوص أن السلطات تبلغ بعضها بعضاً عن السجناء الهاربين أو الأشخاص المحكوم عليهم بالسجن ولم يمثلوا أمام المحكمة إذ تقوم السلطات باعتقالهم ما أن يصلوا إلى المدينة '' **فلان وفلان دخلوا المدينة وسجنتهما (السلطات)،،**[١٥٦]، وتطارد السلطات السجناء الهاربين حتى الموت ''**أخذ اثنان من إخوتي لضرورة السفر وانطلقوا ، وجلبوا المؤن إلى السجن حيث تم اعتقال أخى الأخر ، وهربوا ، لكن العدو قتل أحد إخوتي الذي أخذ المؤن،،**[١٥٧].

ج- أعمال الشغب داخل السجون.

سجلت بعض النصوص وجود أعمال شغب وتعدى في السجون خلال العصر الأشوري الحديث ، فقد تعرض بعض السجناء للضرب لأسباب غير معروفة ''**ضربه في السجن،،**[١٥٨] ولا تخلوا السجون من المشاجرات والمشاحنات بين المسجونين كما جاء ببعض النصوص: ''**فلان(الاول) وفلان (الثانى) المحتجزين في السجن هددوا فلان (الثالث) وضربوه بوحشيه ... (واصابوه) في رقبته،،**[١٥٩] وفى نص اخر: ''**اعتدى رجلان محتجزان في السجن على فلان،،**[١٦٠] ''**أخرجوه من السجن وضربوه،،**[١٦١].

وكثيراً ما ذُكر الموت في السجون دون تحديد السبب هل كان طبيعياً أم من التعذيب ، فهناك نص يوضح قتل سجين وقطع راسه على يد أشخاص داخل السجن وبعدها سيكون هؤلاء القتلة أحراراً ''**دعوهم يقتلوا مجرم في**

---

[١٤٩] - CAD., vol.10, part.2, p.300.
[١٥٠] - CAD., vol.11, part.2, p.51.
[١٥١] - CAD., vol.14, p.229.
[١٥٢] - CAD., vol.16, p.156.
[١٥٣] - CAD., vol.11, part.1, p.12.
[١٥٤] - CAD., Ibid, p.174.
[١٥٥] - CAD., vol.15, p.316.
[١٥٦] - CAD., vol.12, p.9.
[١٥٧] - CAD., vol.16, p.173.
[١٥٨] - CAD., vol.8, p.360.
[١٥٩] - CAD., vol.12, p.134.
[١٦٠] - CAD., vol.19, p.102.
[١٦١] - CAD., vol.20, p.85-86.

السجن ويقطعوا رأسه ويظهروا بعد ذلك في القرية ،،[١٦٢] وهناك نصوص تذكر وفاة السجين سواء كان رجل أو امرأة من عامة الشعب ''**ماتت الفتاة أثناء سجنها**،،[١٦٣] أو من كبار رجال الدولة والبيت الحاكم دون سبب كما جاء بالنص التالي ''**الأمير سيموت في السجن**،،[١٦٤].

ومن نص على احد الألواح الطينية المحفوظة بالمتحف البريطاني نجد شخص يتنبأ بالفأل للملك فيقول ''**...سيعود إلى ... ستتهم امرأة أخرى (بالجريمة) ، وسوف يقتلون المتهم في السجن.....سوف يسبب القلق** ....،،[١٦٥] على الرغم من أن النص السابق من نصوص الفأل إلا انه يوضح أن قتل المتهم في السجن كان أمراً معتاداً عليه ، غير أننا لم نجد أي نصوص عن كيفية التخلص من أجساد المقتولين في السجون وان كانت الباحثة ترجح أنها تلقى نفس مصير جثث الأعداء في العراق القديم من الحرق أو إلقائها خارج المدن دون دفن.

جدير بالذكر أن السياسة الأشورية كانت تسمح بأن يدخل السجناء من أبناء المدن المفتوحة ضمن أفراد الجيش كما جاء بأحد النصوص ''**من السجناء من تلك الأراضي التي أخذتها قمت بتنظيم عشرة آلاف (من) الرماة (و) عشرة آلاف (من) حاملى الدروع في وحدات**،،[١٦٦] وهذا الأمر لا يحدث مع الأسرى ربما مرجع ذلك إلى أن الأسرى يحملون في قلوبهم الكراهية للمحتل وبالتالي لا يصلح أن يدخلوا في صفوف جيشه ، أما السجين فإنه سيخرج من وطأة السجن والأسر بدخوله في هذا الجيش فلن يكون لديه حنقت الأسير على جيش العدو فهو يرى فيه المحرر له ''**الذين ظلوا مسجونين فيها (المدينة المحتلة) ، دمرت سجنهم وأطلقت سراحهم**،،[١٦٧] ،

د- السعي إلى البراءة

أن السعي للبراءة من قبل السجناء أمراً بديهياً سواء كان المسجون مظلوم أو غير مظلوم ، وقد سعى بعض السجناء في العراق القديم حثيثاً لإثبات برأتهم على اختلاف المدد التى قضوها في السجين ، وذلك من خلال رفع الشكاوى بشكل متكرر إلى السلطات بتدرجاتها المختلفة وصولاً للملك ، فقد وجدت عدة رسائل موجه للملك يأن فيها السجناء بحالة البؤس التى حلت بهم ومنها هذه الرسالة التى يقول فيها السجين : '' **للملك سيدي عبدك بالاكشا كل الصحة للملك سيدي ليبارك مردوخ الملك ، يا سيدي منذ أن قبض علي فما ذنبي أمام الملك؟ بالنسبة لما كتبه لي الملك سيدي قائلا هل ندم قلبك ؟ ليس لى ذنب أمام الملك... أقسم بآلهتك ، أنه لا يوجد ذنب لى أمام الملك... الملك ، سيدي قد سجنني أنا أموت من الجوع ، بآلهتك لم آكل خبزا منذ تسعة أيام ، الرسائل التي أرسلها لي الملك ، سيدي لم أكتب إلى الملك ، سيدي مثل هذا منذ أن أصبحت في السجن...**،،[١٦٨]. أن الرسالة السابق قد تُشير إلى حبس شخص وحرمانه من الطعام إلا ما يمسك أوده وما يدفع عنه الموت للإقرار بجرمه الذى يُصر على عدم

---

[١٦٢] - CAD., vol.11, part.1, p.175.
[١٦٣] - CAD., vol.16, p.156.
[١٦٤] - Ibid., p.156.
[١٦٥] -SAAO., 08,459 (r1) 23- 11- 2021.
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P237950
واللوح مكتوب باللغة الأكادية عُثر عليه بمدينة نينوى ، ومحفوظ بالمتحف البريطاني .
[١٦٦] - CAD., vol.13, p.152.
[١٦٧] - CAD., vol.16, p.156.
[١٦٨] - SAAO., 21 111, r 10- r14.
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P425722 23-11-2021..
واللوح مكتوب باللغة المسمارية وقد عُثر عليه بمدينة نينوى ، ومحفوظ بالمتحف البريطاني

ارتكابه ، كما ترى بوضوح في هذه الرسالة وما يليها من نصوص أن النظام في العراق القديم كان يسمح للسجناء بأرسال خطابات للسلطة متمثلة في الملك لإثبات وتأكيد براءتهم.

ويحق للسجين الشكوى بمظلمته إلى الملك أو نائب الملك (ابنه) ، وكان ينظر في هذه الشكاوى بالفعل كما جاء بالنص التالى: ''**شكوى من السجن للملك**،،[١٦٩] ، وكذلك من خلال شكوى تقدم بها شخص يدعى شرو– نائد Sharru– naid إلى ولي العهد أسرحدون (٦٨٠– ٦٦٩ ق.م) جاء فيها ''**إلى سيدي ولي العهد (من) خادمك شرو – نائد Sharru– naid ابن بيل – ريماني Bel– rimani كاهن معبد كدموري Kidmuri لتبارك الآلهة آشور وعشتار ولي العهد سيدي أن رئيس السقاة امسك بي وسجنني بدون أمر من الملك أو ولي العهد وقام بسرقة بيت أبي ، أن كل ما ربحه أبي تحت حماية الملك قام بنهبه وأخذه وأخذ أيضاً طالان من الفضة المنقاة (الطال يساوي ثلاثين كيلو جرام) وعشرين مينا من الفضة على شكل أواني من بيت مال الملك هل يمكنني استلام أملاك والدي والتمتع بها ؟ هل يقدم ولي العهد اهتمامه حول ما يخص الملك وولي العهد ؟ هل يمكن أن لا أموت في السجن**،،[١٧٠] ، لا ندرى من النص السابق هل سُمعت الشكوى لأنها من احد أبناء الكهنة – وهم طبقة ذات أهمية ومكانة اجتماعية عالية– أم تم إيصالها لولى العهد لأنها تتضمن سرقة رئيس السقاة للقصر الملكي أيضاً ، وعلى أيه حال فان السجين كان له الحق في التظلم خاصة اذا كان معه دليل براءته ، وفى شكوى أخرى إلى رئيسة الكهنة نجد السجين يقول: ''**ارسل كلمة (للشكوى) إلى رئيسة الكهنة لئلا أموت في السجن**،،[١٧١] والنص السابق يُشير إلى أن الشخص ربما كان محبوس في سجن المعبد ، كما أن المسجون كان يتوجه بحديثه إلى شخص ما لكى يقوم بإيصال رسالته للكاهنة لتصلى باسمه أمام الآلهة لإنقاذه.

وتفيد بعض نصوص تفسير الأحلام أن المسجون قد يسعى لإثبات براءته وقد يحصل عليها حتى بعد انقضاء مدة في السجن ، ومن هذه النصوص: '' **ضد من توجد دعوى قضائية أو من هو في السجن ، ذلك الرجل سوف يربح دعواه ويخرج من السجن**،،[١٧٢] ، ومن فؤول الأحلام أيضاً نجد المسجون اذا رأى نفسه يقفز أو اصبح له جناحين وعرج إلى السماء ، فسوف يطلق سراحه ''**...إذا رأى الحالم انه قفز وحصل على جناح...اذا رأى انه يُقلع ويطير (مرة واحدة) من أجل (شخص مهم) ....سيتركه (حظه) السيئ إذا ألقي به في السجن سيغادر السجن ، وسيصبح حراً (حرفياً سيرى النور) ، إذا كان مريضاً سيُعافى...**،،[١٧٣].، وفى نفس السياق كان العراقي القديم يرى

---

[١٦٩] - CAD., vol.16, p.156.

[١٧٠] -Waterman. L., Royal Correspondence of the Assyrian empire, part1, University of Michigan press 1930, P. 103. No, 152.

[١٧١] - CAD., vol.4, p.172.

جدير بالذكر أن بعض نصوص العصر البابلي الوسيط قد أوضحت أن السجين كان له حق الاعتراض على الحكم خلال الجلسة التى غالبا ما تكون برئاسة كهنة المعابد كما جاء بالنص التالي ''**استمعت أحد الكاهنات لاعتراض السجين وسمحت له بفرصة أخرى للقبض على المذنب**،،. راجع:

Kathryn. Slanski., Mesopotamia Middle Babylonian, (in A History of Ancient Near Eastern Law), Hdo, vol.1, 2003, p.489-490.

[١٧٢] - CAD., vol.8, p.360.

[١٧٣] - Oppenheim. A. Leo., The Interpretation Of Dreams In The Ancient Near East, With A Translation of An Assyrian Dream Book, Vol.46, Part 3, New York , 1956, p.287.

راجع: سامي سعيد الأحمد: الأحلام عند العراقيين القدماء ، ص ١٠٣.

فى فأل دخول السجن عدة أشياء منها ما جاء بالنص التالي ''**إذا أعطاه أحدهم كلبًا ، فسيتم سجنه**،،[١٧٤] ، وأيضاً ''**إذا أكل لحم يد صديقه أو شيء لا يعرفه ضاع منه، سيقبض عليه ويُوضع السجن.**،،[١٧٥] ، وفى نص أخر '' **إذا أكل القار (ittû) سيدخل السجن ، ولا راحة بال له**،،[١٧٦].

وقد تعددت طرق تعويض المظلومين في السجن خلال العصر الأشوري الحديث بأكثر من طريقة ابتدأ من اطلاق سراح السجين المظلوم مروراً بالتعويض المادي وصولاً للعقوبة البدنية التى قد تقع على عاتق الشخص الظالم كما جاء بالنصوص التالية: ''**إذا ألقي به في السجن (ظلماً) يخرج من السجن**،، وفى نص أخر ''**حكم القضاة على (فلان اسم شخص) بدفع ثور واحد لإلقائه (فلان اسم الشخص المسجون) ، الرجل المظلوم في السجن** ،،[١٧٧] وفى نص أخر نجد أن براة احد السجناء قد ظهرت بعد أن قضى مدة في السجن ظلماً لذلك تم إعادة محاكمة هذا الشخص مرة أخرى وتم الحكم على الأشخاص الذين قدموه ظلماً للسجن بدلاً منه: ''**... بسبب (فلان١ وفلان٢) قد عانى من السجن بدون سبب ولذلك تم الحكم على الأول بقطع يده (ولكنه) بدلاً من ذلك وافق على دفع مبالغ إلى (المتهم الثاني) وقام الأول بتسوية الغرامة (وأعطى) الثاني (المال) فيما يتعلق بمسألة قطع يد الأول وسجن الثاني**،،[١٧٨]، وقد يُعاد النظر في حبس شخصاً ما إذ ما تراي للسلطات إمكانية ذلك كما جاء بالنص ''**المتهم سيُنظر إليه في مظلمته في السجن**،،[١٧٩] وفى نص أخر ''**قد يتحرر السجين**،،[١٨٠].

والنصوص السابقة يُشير إلى الظلم الذى قد تعرض له السجناء والذى أوجب فرض عقوبة قاسية على من ظلمهم ، ولكن صعوبة العقوبة تتضمن أيضاً تعويضاً معنوياً للمظلوم وربما كانت هذه العقوبة تتناسب مع طول المدة التى قضها المظلوم في سجنه ، وان كان قد تم تسوية العقوبة بالمال عوضاً عن قطع اليد والسجن ، وإيما كانت الطريقة التى بها عُلجت القضية فإن مبدأ التعويض عن الظلم الذى تعرض له السجناء كان موجوداً ، وهذا السلوك خلال العصر الأشوري الحديث يُعد بصيصاً من الأمل يمكن السير خلفه لتوضيح أبعاد العدالة الأشورية في أحكامها التى لم تتقيد بأطر القوانين بكامل نصوصها.

وبعض نصوص فك السحر وما ينتج عنه من أمراض واضطراب للبال والخاطر توضح أن من يُصاب بهذه الأمراض أشخاص يقومون بأعمال سيئة من ضمنها الإساءة للسجناء كما ذكر النص: ''**وهو الذى لم يدع الرجل**

---

[١٧٤] - Oppenheim. A. Leo., op.cit, p.279.

[١٧٥] - Ibid., p.271

[١٧٦] - Ibid., p.273

[١٧٧] - CAD., vol.11, part.1, p.86.

[١٧٨] - CAD., vol.1. part.1, p.188.

جدير بالذكر انه خلال العصر الأشوري القديم كان يمكن الأفراج عن السجناء من خلال تقديم الهدايا (ìrbum) أو دفع الفدية (ìptiū) دون النظر إلى سبب السجن أو المدة التى مكث فيها السجين داخل محبسه. راجع:

Klaas. Veenhof., Old Assyrian Period (in A History of Ancient Near Eastern Law) Hdo, vol.1, 2003, p.477.

[١٧٩] - CAD., vol.16, p.157.

[١٨٠]- Ibid., p.157.

أن إيداع أحد في السجن ظلماً كانت عواقبه وخيمة في العراق القديم وتحديداً خلال العصر البابلى الوسيط حتى وان كان الظالم هو الملك فعقوبة ذلك ستكون غضب الآلهة عليه إذ يُعد ذلك انتهاكاً للحقوق المدنية للمواطنين خاصة في مدن سيبار ونيبور وبابل. للمزيد راجع:

Steven. Holloway., Assur Is King! Assur Is King! Religion in the Exercise of Power in the Neo Assyrian Empire , CHANE, Vol.10, 2002, p.298.

المسجون وهو في السجن يرى ضوء النهار،،[١٨١] ولابد أن الرجل المقصود في هذا النص إما القائم بالحراسة أو من امر بأن يبقى السجين على هذا الوضع ، والنص السابق يُعطى لنا انطباعاً بأن السجون كانت أماكن معتمة قليلة التهوية.

وتُشير بعض النصوص الاشورية الى ان الاهالى كانوا يُطالبون بالافراج عن ذويهم خاصة اذا كانوا محتجزين ومحبوسين من قبل الاشخاص وليس الدولة (الحاكم) كما ورد بالنص التالى: '' **أطلقوا سراح فلان و فلان ، أشقائنا الذين احتجزهما فلان (اسم شخص) في السجن،،**[١٨٢]، وتوضح لنا النصوص أن بعض أقارب المتهم المحبوس قد هجموا على السجن وهم مسلحون طبقاً لما جاء بالنص التالي: '' **أبناء شقيقاته ، (كل منهم) يحمل خنجر ، اقتحموا السجن،،**[١٨٣]، ولم يذكر النص سبب هذا الهجوم ومن الطبيعي انه لا غرض لهذا الهجوم إلا تخليص خالهم من الحبس ، ولا شك أن إطلاق سراح مثل هؤلاء المجرمين كان يُثير الشغب فى المجتمع ''**(من) قام بأعمال شغب وأطلق سراح السجناء،،**[١٨٤].

وفى النهاية يجب أن نشير إلى أن السجين كان يحصل على حريته للعديد من الأسباب أما لظهور براءته أو لقرب أجله أو لغزو المدينة التى فيها محبسه كما جاء سابقاً ، وبعض النصوص ذكرت الأفراج عن السجين دون ذكر السبب ''**يجب أن يُطلق سراح السجين،،**[١٨٥]، وقد لا يفرح الأنسان بالأفراج عنه وخروجه من السجن ، فهناك نص يوضح أن احد السجناء خنق نفسه عندما علم بإطلاق سراحه ''**رجل بقي في السجن لمدة خمس سنوات ، وعندما قالوا له ، سيتم إطلاق سراحك غدا ، خنق نفسه،،**[١٨٦] ، ولا ندرى ما هو السبب الحقيقي وراء ما قام به هذا السجين ولكنه في النهاية لم يكن راغباً في مفارقة السجن –وربما قُتل خنقاً– .

وقد ينال المسجون حريته نتيجة العفو الملكي فمن احد خطابات العصر الأشوري الحديث على لسان احد العرافين طالباً العفو الملكي يقول: ''**منذ اليوم الذي عذبني فيه الملك سيدي ، بقيت في الحبس ، وأدعو الملك سيدي، كل يوم حتى أرسل (Nabû–killanni) رئيس السقاة لإطلاق سراحي..،،**[١٨٧]، وفى مدح الملك أشور بنيبال ذكر شخص يُدعى أدد أشور أصر أن الملك يقوم بأعمال خيرية تتمثل في العفو الملكي وبذل المزيد من العطايا كما ذكر النص التالى: ''**يرقص الشيوخ من الرجال ، ويغني الشباب ، والنساء والفتيات يبتهجن ، النساء المتزوجات يتم تزويدهن بحلقان الأذن ، يزداد إنجاب الأولاد والبنات وتزدهر المواليد ، وقد أعاد الملك سيدي إحياء المذنب**

---

[١٨١]- هارى ساغز: عظمة اشور ، ت. خالد اسعد وأحمد غسان ، دار رسلان للطباعة – دمشق ، ٢٠٠٨، ص ٤٢٧.
[١٨٢] - CAD., vol.12, p.294.
[١٨٣] - Ibid., p.279.
[١٨٤] - CAD., vol.16, p.157.
[١٨٥]- Ibid., p.158.
[١٨٦]- CAD., vol.17, part.2, p.323.
[١٨٧] -SAA 10 179, 3., 25-11-2021.
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P237270
والخطاب محفوظ بالمتحف البريطاني ، ومكتوب باللغة الأكادية.

والمحكوم عليه بالإعدام لقد أطلق سراح الشخص المسجون لسنوات عديدة ، أولئك الذين مرضوا لعدة أيام اصبحوا بخير،،[١٨٨].

ويبدو أن العفو الملكي عن المسجونين كان يشمل جميع من في السجن إذ نجد نص يقول: ''**الملك سيفرغ السجن،،**[١٨٩]، وبعض النصوص تُشير إلى ان العفو الملكي كان يشمل أولئك المحكوم عليهم بالإعدام أيضاً : ''**الملك ، سيدي ، أحيا المذنب والمحكوم عليه بالموت ، لقد أطلقتم سراح الشخص الذي كان مسجونا لسنوات عديدة ، أولئك الذين كانوا مرضى لأيام عديدة قد شفوا ، والجوعى قد شبعوا ، والجياع دهنوا بالزيت ، والمحتاجون غُطوا بالثياب،،**[١٩٠].

وبعض السجناء كانوا يطلبون بالعفو الملكي رغم عدم علمهم بما اقترفوا من الذنب ، فمن احد الرسائل التى بعث بها شخص مسجون يُدعى " كَمِلُّ Gimillu " للملك أسرحدون يقول ''**... إذا ارتكبت جريمة بحق الملك يا مولاي فأنا لا أعرف ما هو جرمي هذه السنوات السبع التي كنت مسجوناً فيها في ادنى السجون بدون (علم) الملك ، أخذوا بيتى ودمروا ممتلكاتي أنا أموت من الجوع في سجني ، كثيرون أخطأوا في حق الملك يا سيدي لكن الملك عذرهم وأبقى على حياتهم حتى المبعّد (المنفى) يُسمح له بالعيش ، فأنا لست مذنبًا ولا مجرماً، لا تدعني أموت جوعاً في سجني قد يسمح لي رب الملوك أن أعيش...،،**[١٩١]، إن الرسالة السابقة توضح أن الشخص المسجون على مقربة من الملك فالملك لن يكون على علم بالسجناء ألا المقربين منه ويبدو انه أُحيل بينه وبين الملك لمدة سبع سنوات ، كما اكد السجين على تدنى الحياة في السجن وانه سيموت من الجوع.

ويشمل العفو الملكي بعض الحالات التى سُجنت ظلما ''**لقد أطلقت سراح أولئك الذين ظُلموا في السجن سنوات عديدة ،،**[١٩٢]، ''**لقد أطلقتم سراح الشخص الذي كان مسجونا لسنوات عديدة ظلماً،،**[١٩٣]وبالتالي فانه لابد من فتح التحقيقات مرة أخرى قبل الأفراج عنهم للتأكد من مظلمتهم ، وبعض النصوص توضح أن المسئول نفسه قد يعدى ظلماً على احد الشباب ووالده والقى بهما في السجن بغير ذنب إذ يقول الشاب: ''**إلى الوزير سيدي عبدك –Nabû pašir لعل الوزير بصحة جيدة... جاءني Dadi–suri ابن Rasunu من تل برسيب إلى حران وقال لي: "قال...**

---

[١٨٨]- M. Liverani., "Untruthful Steles" : Propaganda and Reliability in Ancient Mesopotamia , in: "Opening the Tablet Box Near Eastern Studies in Honor of Benjamin R. Foster", CHANE ,Vol.42, Boston , 2010, p.231.

[١٨٩] - CAD., vol.4, p.4.

[١٩٠] - (SAA O10 226, 21)
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P333954
النص عبارة عن لوح طيني باللغة الأكادية عُثر عليه بمدينة نيبور ، ويعود تأريخه للعصر الأشوري الحديث ، محفوظ بالمتحف البريطاني ، إن العفو الملكي يتجلى ظهوره خلال عهد الملك أويل مردوك (٥٦١-٥٦٠ق.م) ابن نبوخذ نصر الثاني وذلك حين عفى عن الملك يهوياكين ملك يهوذا بعد سجنه ٣٧عاماً كما جاء بسفر الملوك الثاني ''**وفي السنة السابعة والثلاثون لسبي يهوياكين ملك يهوذا في الشهر الثاني عشر في السابع والعشرون من الشهر رفع اويل مرودخ ملك بابل في سنه تملكه راس يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكلمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل وغير ثياب سجنه وكان ياكل دائما الخبز أمامه كل ايام حياته ووظيفته وظيفة دائمة تعطى له من عند الملك امر كل يوم بيومه كل أيام حياته،،** وهذا العفو أودى بصاحبه إذ قُتل الملك أويل مردوك على يد الكلدانيين لاتهامهم له بأنه ابن غير شرعي للملك يهوياكين ، والنص يعطينا انطباعاً بأن السجناء ربما كان لهم زى معين خاص بالسجن. راجع: العهد القديم: سفر الملوك الثاني ، الإصحاح ٢٧.

[١٩١] - SAAO 18 094, r 3- r11., http://oracc.museum.upenn.edu/saao/corpus

[١٩٢]- ل.د يلابورت: بلاد ما بين النهرين "الحضارتان البابلية والأشورية" ، ت.محرم كمال ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، ص ١٥٦.

[١٩٣] - CAD., vol.12, p.293.

بعد يومين جاء (مرة أخرى) قائلاً: "لقد اتهمت والدي ظلماً" لقد قبضت عليه الآن ووضعته في الحديد ، وسأحتجز والده ، ليكتب لي سيدي ما يأمر به الوزير سيدي ، سيدى يجب أن تُسمع شهادة رماني-أداد ضابط التجنيد،،[١٩٤].

رابعا: نتائج البحث.

١ – خلط الكثيرون من العلماء بين مصطلح "bīt asīrī بيت أسيرى" و"بيت حبوشيو bīt ḫbušyo بيت الحبس" ، واعدو الأسرى من السجناء في حين أن الأسير لا يُسجن إلا في حالات قليلة تتمثل في السجون السياسية.

٢ – يجب التميز بين الحبس والسجن فالأول مكان للاحتجاز غالباً ما يكون لدى صاحب الشكوى للتحفظ على المذنب لحين تنفيذ العقوبة ، أما الثاني فيكون تابعاً أما لكبار رجال المجتمع أو للدولة.

٣ – اكثر الوثائق التى وصلت إلينا عن السجناء خلال فترة البحث تتعلق بجرائم السرقة والديون والتعدي.

٤ – يتم القبض على أحدى أقارب المذنب في حال فراره ويكون الأقرب إليه رحماً ويوضع فى السجن حتى يتم القبض على المتهم أو تقديم بديل عنه في بعض الحالات.

٥ – اصبح السجن عقوبة الجرائم المستحدثة والتي ليس لها قياس في القوانين العراقية السابقة للعصر الأشوري الحديث.

٦ – تحولت السجون خلال العصر الأشوري الحديث إلى أماكن عقوبة مشدده بعد أن كانت في العصور السابقة أماكن للاحتجاز فقط لحين تطبيق العقوبة وعليه فما كان قبل فترة البحث يمكن اعتباره حبس مؤقت.

٧ – لاقى السجناء في العراق القديم خلال فترة البحث معاملة قاسية للغاية تتمثل في تقيد أيديهم الدائم منذ لحظة القبض عليهم ، ووضعهم في أماكن ضيقة رديئة التهوية وصولاً لتعذيبهم وقتلهم في بعض الأحيان.

٨ – تم استغلال السجناء في الأعمال الهامة الكبرى بالدولة وذلك لتعويض نقص العمالة .

٩ – عانى السجناء خلال العصر الأشوري الحديث من سوء التغذية وقلة الماء داخل السجون، وسجلت النصوص العديد من حالات الموت جوعاً.

١٠ – كان السجن في العصر الأشوري الحديث بناءاً كبير الحجم ذو أبواب متعددة وأسوار محصنه وله هيكل وظيفي كامل تابع للحاكم مباشراً.

١١ – كان يحق للسجناء أرسال خطابات للسلطة من محبسهم لإثبات براءتهم ، ويُرجح أن هذه الرسائل كانت تصل إلى الحاكم عن طريق أقارب المسجون المسموح لهم بزيارته في السجن.

١٢ – اختفت خلال العصر الأشوري الحديث سجون الأطفال التى عُرفت في فترات سابقة نتيجة تراكم الديون على الأسرة ، ولم تُسجل نصوصه أي قضية ضد الأطفال وتحديداً الأطفال العاملين.

١٣ – ظل المجتمع العراقي القديم ينظر إلى السجناء بعد اطلاق سراحهم على انهم أفراد منبوذين.

---

[١٩٤] - (SAA 01 191, r 6)., 25-11-2021. والخطاب محفوظ بالمتحف البريطاني ومكتوب باللغة الأكادية
https://cdli.ucla.edu/search/search_results.php?SearchMode=Text&ObjectID=P334080

١٤ – يمكن حصر أنواع السجون في العراق القديم فما يلى:

نوع السجن	اختصاصه
السجن المؤقت	ويوضع فيه المذنب لحين محاكمته ، وقد يكون تابع للمعبد أو لخصم المذنب لضمان عدم هروبه.
سجون الجرائم العامة	وهى المخصصة لجرائم السرقة والقتل والزنا وعدم سداد الديون ، وهى تابعة للدولة.
السجون السياسية	وغالباً ما تكون من ملحقات القصر الملكي وهى اشد أنواع السجون حراسه.
حُبُوس العبيد	مخصصه للعبيد الفائضين عن حاجة سيدهم في الوقت الراهن.
سجون المعابد	وهى للحبس المؤقت للمتهمين بجرائم السرقة والديون ، وهى أيضا سجن دائم للعبيد المقصرين في عملهم.
السجن الشخصي	ويمتلك هذا النوع من السجون كبار رجال الدولة والتجار ، وكان مخصصاً للأفراد المقصرين في العمل أو في سداد ديونهم.

ملخص:

يتناول البحث المعنون بـــ"السجناء في العصر الأشوري الحديث" عدة جوانب تتمثل في السجن والسجناء لغوياً وكذلك أنواع السجون وطريقة القبض على المطلوبين قانونياً ، ووضع السجناء داخل سجونهم وما يتطلبه السجن من الحراسة المشددة نظراً لأعمال الشغب داخله ومحاولات الهروب المتكررة وسعي السجناء الدائم لإثبات براءتهم ، وقد خلص البحث إلى أن السجن كان عقوبة لبعض الجرائم المستحدثة ، كما انه تحول خلال هذا العصر إلى أماكن عقوبة وليس احتجاز لحين تطبيق العقوبة ، لذلك اصبح بناء كبير الحجم له أبواب متعددة وأسوار وهيكل وظيفي ، وكان يحق للسجناء أرسال خطابات لإثبات براءتهم ، كما يتضح لنا أن السواد الأعظم من السجناء القوا فى السجن لتراكم الديون أو للسرقة ، وانه في حال فرار المتهم يتم القبض على احد أقاربه لحين عودته ، وقد عانى السجناء من تقيد أيديهم الدائم ووضعهم في أماكن ضيقة ومن سوء التغذية واستغلالهم في أعمال الدولة وتعذيبهم الذى قد يصل إلى الموت أحياناً.

الكلمات المفتاحية:

سجن – عفو – أشور – عقوبة – سجناء.

Abstract :

This research, entitled “Prisoners in the Neo-Assyrian Age ” deals with several aspects, including the language of prison and prisoners, as well as the types of prisons, the method of arresting those wanted by law, the status of prisoners inside their prisons, and the tight security required by the prison due to the riots inside it, repeated escape attempts, and prisoners’ constant quest to prove their innocence.

The research concluded that imprisonment was a punishment for some of the new crimes, and that during this era it turned into places of punishment and not detention until the punishment is applied, so it became a large-sized building with multiple doors, boundaries and a functional structure, and prisoners were entitled to send letters to prove their innocence

It is also clear that the vast majority of prisoners were thrown into prison for accumulating debts or for theft, and that if the accused person escapes, one of his relatives is arrested until his return. Prisoners have suffered from permanent handcuffing and confinement in confined spaces, malnutrition, exploitation in the work of the state and torture that may sometimes lead to death.

key words:

Prison – release – Assyria – punishment – prisoners.

الاختصارات.

- **BZAW:** Beihefte zur Zeitschrift für die alttestamentliche Wissenschaft (Germany).
- **CAD:** The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, 1964.
- **CHANE:** Culture and History of the Ancient Near East, Leiden.
- **Hdo**: Handbook of Oriental studies, USA.
- **JAOS**: Journal of the American Oriental Society (New Haven, Conn.)
- **JCS:** Journal of cuneiform studies (Ann Arbor, Mich., New Haven, Conn.).
- **JESHO:** Journal of the Economic and Social History of the Orient (Leyde).
- **RAAO:** Revue d’assyriologie et d’archeologie orientale (Paris).
- **RIME:** The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods.
- **SAAO**: State Archives of Assyria Online.